العرفان

ربيع الاول سنة ١٣٤٠ | تشرين الثاني سنة ١٩٢١

الاخلاق الفاضلة

٢

ألممنا في الجزء الماضي بأخلاق الناس وما اتصفوا به من رديئها وما اعتاده اكثرهم من التصنع والرياء والنفاق، ولنأت الآن عما يراد من الأخلاق الفاضلة وما قاله فيها الأخلاقيون وما كان عليه السلف الصالح من التمسك بها، ونبذ مذمومها ورديئها،

في لسان العرب : والخُلْقُ والخُلُقُ السجية يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر وفي الحديث «ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» والخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة، وفي النهاية والأساس نحو ذلك

فالخلق إذاً عمل باطني محض يمتزج بالنفس امتزاج الماء بالصهباء وليس

من الخلق المحمود ما يزعمه بعض الناس ويتوهمونه من المصانعة وتكلف الابتسام وإتقان الانحناء الخاص حين الدخول إلى المجلس وصغارة النفس بل كل ذلك من مذموم الأخلاق وليست الأخلاق الفاضلة إلا نفوساً كريمة تحب الخير، وتكره الشر، وتظهر ما تبطن، وتسر ما تعلن، تلك نفوس فطرت على مكارم الأخلاق، ورضعت افاويقها واتيح لها بيئة صالحة وارض طيبة فنمت وأنبتت من كل زوج بهيج وقد يعرض لها ما يفسدها بعد صلاح، ويؤخرها بعد تقدم ونجاح، شأن ضعفاء الإرادة والملكة الذين يميلون مع كل ريح، ويقتفون اثر كل مترئس

ولما كانت الأخلاق من الأمور النفسانية مزجها القدماء من يونان ورومان في الروحيات وبعضهم جعلها قاصرة على السدنة والكهنة فحصرها في المعابد حتى أن كثيرا من فلسفة الأقدمين وأخصهم اليونانيين لم تكن إلا أخلاقا محضة ولو نظرنا إلى الصوفية في الإسلام وطرقها المتعددة وافانينها المتشعبة لم نر حقيقتها واصلها إلا اخلاقا وسلوكا بل لو نظرنا إلى الأنبياء والرسل لرأينا جل دعوتهم اخلاقا في اخلاق ألم تقرأ الانجيل الذي جاء به روح الله عيسى عليه السلام وسيرته الفاضلة أليست كلها سيرة اخلاقية ودعوة نفسانية تدعو الناس إلى السلام والوئام، والعفو والغفران، ومقابلة الإساءة بالإحسان، ألم تر ماوصف الله به نبيه محمدا عليه الصلاة والسلام فقال «وإنك لعلى خلق عظيم» وقال «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» وقال «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين» وقال في وصف المؤمنين «والذين إذا مروا باللغو مروا كراما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما»

قيل إن رجلا شتم الإمام موسى الكاظم عليه السلام فأعرض عنه فقال له اياك

اعني فقال له وعنك أعرض . بمثل هذه الآداب العالية جاءت الشرائع وكانت سير عظماء الرجال وماهي إلا الاخلاق الفاضلة وجاء في الحديث المأثور عن الرسول « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وهذا دليل ناصع ، وبرهان ساطع ، أن البعثة والدعوة كانتا لتتميم مكارم الأخلاق وتقويم اعوجاجها وفي الحديث «إن العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» وجاء ايضا « اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق » ومنه ايضا « اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا » فأنت ترى ما لحسن الخلق من الأجر العظيم ، والخطر الجسيم ، وما للأخلاق الفاضلة من المكانة السامية في الهيئة الإجتماعية لذلك يجب أن نصف العلاج الناجع للمرضى في أخلاقهم عساه يأتي بالفائدة المطلوبة

اعلم أن بعض من غلبت عليه البطالة استثقل المجاهدة والرياضة والإشتغال بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق لقصوره ونقصه وخبث دخلته وزعم أن الأخلاق لا يتصور تغييرها فإن الطباع لا تتغير واستدل بامرين (أحدهما) أن الخلق هو صورة الظاهر فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا ولا القبيح يقدر على تحسين صورته فكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى (والثاني) أنهم قالوا حسن الخلق يقمع الشهوة والغضب وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فإنه قط (؟) لا ينقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضييع زمان بغير فائدة فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده (فنقول) لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حسنوا اخلاقكم) وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل البازي من الإستيحاش إلى الانس والكلب من شره الاكل إلى التأدب والامساك والتخلية والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للأخلاق [1]

(١) الاحياء للامام الغزالي ج ٣ ص ٤٠ - ٤١

فأما تفصيل اوصاف الإنسان التام فهو أن يكون متفقدا لجميع اخلاقه متيقظا لجميع معايبه متحرزا من دخول كل نقص عليه مستعملا لكل فضيلة مجتهدا في بلوغ الغاية عاشقا لصورة الكمال ملتذا بمحاسن الأخلاق متيقظا لمذموم العادات معتنيا بتهذيب نفسه غير مستكثر ما يقتنيه من الفضائل مستعظما لليسير من الرذائل مستصغرا للرتبة العليا مستحقرا للغاية القصوى يرى التام دون محله والكمال اقل اوصافه(١) وطهارة النفس باصلاح القوى الثلاث فإصلاح المفكرة بالتعليم حتى يتميز بين الحق والباطل في الاعتقاد وبين الصدق والكذب في المقال وبين الجميل والقبيح في الفعال واصلاح الشهوة بالعفة حتى تساس بالجود والمواساة المحمودة بقدر الطاقة واصلاح الحمية باسلاسها حتى يحصل التحلم وهو كف النفس عن الخوف وعن الحرص المذمومين وباصلاح القوى الثلاث يحصل للنفس العدالة والاحسان وهذه جماع المكارم من طهارة النفس وحسن الخلق الممدوح بقوله عليه الصلاة والسلام «اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا وألطفهم بأهله» ويعني باللطافة بالاهل تهذيبهم وتأديبهم المشار اليه بقوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا» والممدوح ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام «احبكم الي احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون(٢)

وعلى العاقل أن يحصيَ على نفسه مساوئها في الدين وفي الأخلاق وفي الآداب ويجمع ذلك كله في صدره أو في كتاب ثم يكثر عرضه على نفسه ويكلفها اصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفا من اصلاح الخَلة والخَلتين والخِلال في اليوم أو الجمعة او الشهر فكلما اصلح شيئا محاه وكلما نظر إلى محو استبشر وكلما نظر إلى ثابت اكتأب وعلى العاقل أن يتفقد محاسن الناس ويحفظها على نفسه ويتعهدها بذلك مثل الذي وصفنا في اصلاح المساوىء . وعلى العاقل أن لا يخادن ولا يصاحب ولا يجاور من الناس — ما استطاع — إلا ذا فضل في العلم والدين والأخلاق فيأخذ عنه او موافقاً له على إصلاح ذلك فيؤيد ما عنده وإن لم يكن له عليه فضل . فإن الخصال الصالحة من البر لا تحيا ولا تنمى إلا بالموافقين والمؤيدين وليس لذي الفضل قريب ولا حميم اقربَ اليه ممن وافقه على صالح الخصال فزاده وثبته . ولذلك زعم بعض الأولين

(١) كتاب الأخلاق للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي ص٦٥

(٢) الذريعة للراغب الاصفهاني صفحه ٢٧

أن صحبة بليد نشأ مع العلماء أحب اليهم من صحبة لبيب نشأ مع الجهال (١)

من امتحن بالعجب فليفكر في عيوبه فإن أعجب بفضائله فليفتش ما فيه من الأخلاق الدنيئة فإن خفيت عليه عيوبه جملة حتى يظن انه لا عيب فيه فليعلم أن مصيبته إلى الأبد وأنه أتم الناس نقصا واعظمهم عيوبا واضعفهم تميزا وأول ذلك أن ضعيف العقل جاهل ولا عيب اشد من هذين لأن العاقل هو من ميز عيوب نفسه فغالبها وسعى في قمعها والأحمق هو الذي يجهل عيوب نفسه إما لقلة علمه وتمييزه وضعف فكرته . وإما لأنه يقدر أن عيوبه خصال وهذا اشد عيوب الأرض (٢)

ذلل نفسك بالصبر على جار السوء فإن ذلك ما لا يكاد يخطبك فإن الصبر صبران صبر الرجل على ما يكره وصبره عما يحب فالصبر على المكروه اكثرهما واشبههما أن يكون صاحبه مضطرا واعلم أن اللئام اصبر اجسادا والكرام اصبر نفوسا وليس الصبر الممدوح بأن يكون جلد الرجل وقاحا أو رجله قوية على العمل فإنما هذا من صفات الحمير ولكن أن يكون للنفس غلوبا وللأمور محتملا وفي الصبر مجملا ولنفسه عند الرأي والحفاظ مرتبطا وللحزم موءثرا وللهوى تاركا وللمشقة التي يرجو عاقبتها مستخفا وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظبا ولبصره بعزمه منفذا (٣)

قال الرواقيون (هم اصحاب كوسيفس من فلاسفة اليونان التي اندثرت فلسفتهم) إن الخلق الفطري في الإنسان هو الخير وإنما اهمال تربيته وتركه مع وسائل الشر يذهب به إلى النقيصة وقال جالينوس إن من الناس من فيه خلق الخير وإذا ذهبت به إلى خلق الشر استعصى عليك امره اوخفضت من خلقه الخيري بعض التخفيض ومنهم من فيه خلق الشر وإذا حاولت تغيير خلقه هذا بضده أعياك امره وربما انقصت منه بعض النقص ومنهم من خلقه وسط بين هذين الأمرين ويحصل له احدهما بمراعاة وسائله وطرقه والقول بأن الاخلاق طبعية لا تتغير مخالف للمشاهد ومعطل لما امرنا به من التربية والتهذيب ومناقض لما درج عليه البشر من الحث على الأخذ بوسائل السعادة والرقي (٤)

ولا يقصد من تهذيب الأخلاق إلا تربية الرجل على أن ينتصر للخير في تنازعه مع الشر وان يتخلق بعادات ومبادىء لا يدب معها الشر إلى النفس حتى يخف صبره

(١) الادب الصغير لابن المقفع ص ١٩ (٢) مداواة النفوس لابن حزم ٤٧-٤٨

(٣) الدرة اليتيمة لابن المقفع ص ٣٩ (٤) الفلسفة العربية والاخلاق لسلطان بك محمد ج ٢ ص ١٢-١٣

عليها . ومن شاء أن يكون من رجال العمل لا المباحكة في القول وأن يسلك به الوجدان طريقا سويا حتى تطيب حياته وجب عليه أن ينبري للخير على مقتضى ما رسخ فيه من حسن المبادىء. لأن من بلغ هذه الامنية بلغ الكمال بأمه ووطد لنفسه حياة مسرة وسعادة ومن دعاه داعي الشر فعمل شرا لاقى جزاءه لا محالة باضطراب نفسه ووخز وجدانه وكثيرا ما تتجلى المجازاة على الشخص تجليا لا ريب فيه إن العدل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها بله ما ندر ولذلك ترى الآلام والندامة تعقب اقتران الشر وترنق صفو الحياة على حين أن الخير والفضيلة ينبوعا اليمن والبركة ألا وإن الهيئة الاجتماعية لتستفيد من خلالنا وفضائلنا وتوءذى بما فينا من المغامز والملامز

وما أحسن هذه النصائح المختصرة

١ عليك بحب الحقيقة والصدق في كل أمر

٢ عليك بالاخلاص والحرية والعدل والاستقامة

٣ عليك بالاعتدال وكتمان السر وحفظ اللسان والتواضع

٤ عليك بإطاعة القانون والقناعة والتقشف والبشاشة والبشر [1]

وخلاصة المقال ' في معالجة الأخلاق والخلال ' أن ينظر الإنسان إلى ما يكره من غيره فيجتنبه وإلى ما يحبه فيفعله . كم تتألم إن حدثك احد بحديث كاذب . فكيف تكذب وانت تتألم من الكذب ؟ وكم تتوجع إذا ائتمنت رجلا فخانك فلم لا تتوجع لخيانتك نفسك ؟ وكم تتلظى غيظا وحنقا إن اعتدى معتد على عرضك فكيف ترني ؟ وما ذا تصنع لو سلب مستبد أو لص مالك فكيف تسلب اموال الناس ؟ فكما تريد أن يعاملك غيرك عامله ايضا وحينئذ تكون صادقا عفيفا أمينا مستقيما وفيا باشًا باسماً

لا يجدك الموت إلا باسما هكذا يهزأ بالموت الرجال

جامعا لكل مكرمة وهذا ما نريده من الأخلاق الفاضلة

---

(١) كتاب البنين لبول دوم الفرنساوي تعريب المرحوم عبد الغني العريسي ص ٧٦

وما أحسن ما جاء في خطبة امير المؤمنين علي عليه السلام في وصف المتقين مما نختار منه ما هو جماع مكارم الاخلاق وإذا كان همام العابد الزاهد صعق صعقة فمات لأنه لم يجد نفسه جامعا لتلك الصفات الفاضلة فكيف بنا اليوم ؟ وهاك ما اخترناه

فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين ، وحزما في لين ، و إيمانا في يقين ، وحرصا في علم ، وعلما في حلم ، وقصدا في غنى ، وخشوعا في عبادة ، وتجملا في فاقة ، وصبرا في شدة وطلبا في حلال ، ونشاطا في هدى ، وتحرجا عن طمع ... يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل ، تراه قريبا امله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، منزورا اكله ، سهلا امره ، حريزا دينه ، ميتة شهوته ، مكظوما غيظه ، الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، الخ

ولما كان اكثر الناس غير متصفين بما جاءت به الشرائع وما كان عليه العظماء والحكماء والأئمة والعلماء أردنا أن نثبت في ختام مقالنا هذا أمثالا تاريخية أخلاقية فإن اتصفوا بتلك الاخلاق العالية اوببعضها كانت دعواهم في الإنتساب لذلك السلف الصالح صحيحة... وإلا فهم ادعياء... فانتظر وانظر في الجزء الآتي تلك الامثال وابك دما قانيا على ما وصلنا اليه من التسفل في الأخلاق وكيف رجعنا القهقرى وكنا كما قال الشاعر نمشي ولكن إلى الورا

إذا اصبحت اذنابنا وهي أرؤس غدونا بحكم الطبع نمشي إلى الورا

الدهر

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفه
كمثل البحر يغرق فيه حيٌّ ولا ينفك تطفو فيه جيفه
او الميزان يخفض كل وافٍ ويرفع كل ذي زنة خفيفه

ابن الرومي

بين العقل والعواطف

واقعة حال

قلبي يريد بلا غبٍ زيارتكم والعقل ينهاه إلا بعد إغباب
قضية بقياس الروح موجبة وللنهى جنبتا سلبٍ وإيجاب
ما انت ممن يريد الحب فلسفةً ياقلب ذات براهين واسباب
تنبه العقل للسلوى يحركني فنبهت حركات الشوق اعصابي
لم أدرِ ما اتهجى غير أنكم في اللحن لحني وفي الإعراب إعرابي
قد يحجز الدهر مابيني وبينكم مذ ساعة فأراها منذ احقاب
مازال في الصلوات الخمس ذكركم نجوى مصلاي اوتسبيح محرابي
وطالما صرت في وجه فلم أرني الاّ وقد علقت يمناي بالباب
ياراقدي الليل منجابا ظلامهم ظلام ليليَ هذا غير منجاب
ياسادتي لثم ايديكم على شفتي فضلٌ وإلا فقدري لثم اعتاب
نادمتكم من مكاني واصطحبتكم وان أكن مستقلاًّ بين اصحابي
ما ضرّني مظهري فيكم بلاريب ولا نهوضٍ بأنبازٍ والقاب
كأنّ معطي الهوى لم يبقِ باقية من الهوى لِلداتي اولأترابي
ماأنصف الحبّ لاتحصى شواهده من شكٌ أنكم في الله أحبابي

النجف

محمد رضا الشبيبي



بنو زهرة الحلبيون

١

تمهيد

قدم التشيع في حلب

لما كان بنو زهرة الذين افردت للبحث عنهم هذا المقال من سلالة البيت النبوي الكريم ومن عظماء اشراف حلب القدماء الذين جمعوا إلى رئاسة الدين فيها نقابة اشرافها وتوارثوها كابرا عن كابر وهم من اعلام الشيعة الامامية ومنهم غير واحد انتهت اليه رئاسة المذهب، فقد رأيت أن اتكلم في هذا التمهيد عن قدم التشيع في حلب قبل الدخول في الموضوع جمعا بين بحثين لم يعقد لهما احد من الكتاب قديما وحديثا فصلا مستقلا وما الغاية التي اتوخاها إلا خدمة التاريخ

كان القرن الرابع الهجري مبدأ هبوب ريح الشيعة بعد سكونها المستطيل حيث قامت لهم في هذا العهد بآجال متقاربة دول وامارات نبه شانها، وضخم سلطانها، وسما مكانها، فالدولة البويهية . وعلويو طبرستان . وامارة بني حمدان . وبني صدقة وغيرها في المشرق . والدولة الفاطمية في المغرب ومصر وبعض ديار الشام . فكانت حلب احدى عواصم الامارة الحمدانية الشيعية

تنفس الشيعة الصعداء في عهد تلك الدول والامارات بعد أن ضربها الدهر ضرباته الأليمة، وشردها في الآفاق، وفرقها في بلدان الله الواسعة الشاسعة شذر مذر، محتجبة عن امتداد ايدي الظلمة اليها بحجب التقية اصبحت حلب من بدء ذلك العهد وهي عاصمة الحمدانيين بعد أن

غلبوا عليها الاخشيديين ملوك مصر والشام مشابة الشيعيين ومختلف رجالاتهم ومستناخ رواحل الطارئين عليها من امهات البلدان القريبة والسحيقة ينسلون اليها من كل حدب ، حيث يستمرءون المرعى الخصيب ، وينتجعون نجمة الراحة ، ويستبقون عبق الحرية المذهبية ، فعمرت بهم بيوت العلم ، وراجت فيهم سوقه ، ونفذت سلعه . ولم تكن الرحلة إلى حلب وإن كانت قد اصبحت عاصمة الشيعة وقفاً على الشيعيين فقط بل كانت مشرعا عذبا عاما وموردا مشاع المنهل بين الواردين اليه منهم ومن اخوانهم السنيين بفضل ترفيه الامير سيف الدولة الحمداني على العلماء كافة من أي مذهب كانوا ولأية ملة انتسبوا وانبساط كفه اليهم بالأعطيات ، واتساع صدره الرحيب الى كل من يوءم حضرته ويتوسط فناءه لكسب مغنم او فك مغرم . فكانت ايامه على الشيعة وعلى الخاصة منها ومن غيرها وعلى المملكة الحلبية غررا محجلة ، وعلى بلاد الاسلام معقلا منيعا . وعلى العلم والآداب العربية بيضاء نقية مباركة لا كما زعمه بعض الكتاب المتأخرين إذ قال «ولم تكن حكومة سيف الدولة مباركة على حلب بقدر ما صورها شعراوءه الذين كان يغدق عليهم هباته ليقطع السنتهم ويشغلهم عنه»

وليس من الإنصاف أن ندفع المستفيض او المتواتر من روايات مناقبه واعماله الحسان برواية الآحاد خبرا او خبرين إن بررناهما من التزوير والإختلاف فلا نراهما بمحبطين حسناته التي لا تحصى وهل من العدل أن نضرب بما كتبه الإمام ابو منصور الثعالبي من غرر آثاره واخباره وغيره من الأئمة عرض الجدار وجلهم يكتب للتاريخ ، وأن نصمَ الجم الغفير منهم ومن شعرائه بوصمة الدهان والرياء ونتمسك بخبرٍ إن صح فلم يكن ليسلم منه متأمر مهما كان محله من العدل

ومن يطلب الاستزادة من معرفة ايادي ذلك الامير العربي الجليل البيضاء على حلب وعلى العلم والعلماء فما عليه إلا أن يتصفح ما دوّنه منها الإمام الثعالبي في يتيمته ، وناهيك بها معرفا بفضله ، ومنوها بقدره ، ولم نعقد هذا الفصل لهذا البحث الذي تخرجنا الافاضة فيه عن الغرض المقصود

وبعد فقد تمتع الشيعة في هذا العهد بحريتهم المذهبية ، واصحروا بمعتقدهم غير موجسين خيفة من سلطان قاهر ، ولا متهيبين فتكة من ذي ابهة قادر ، وحسبك أن يسيّر الامير ابو فراس ابن عم سيف الدولة الحمداني قصيدته الميمية التي مستهلها

الدين مخترم والحق مهتضم وفيئ آل رسول الله مقتسم

يسيرها في البلاد ردا على ابن سكرة الهاشمي العباسي وفيها من النعي على بني العباس مثالب اوائلهم وهو لا يتهيب سلطان اواخرهم ولهم الخلافة والامامة في بغداد ، والبقية الباقية من السلطان والصولجان ، وفيها من بيان مناقب العلويين والفاطميين مما لا يدانيهم فيه مدان من العباسيين ، ماتبهر حجته ، ويسطع برهانه ، ويذر آخرهم متعثرا باذيال الخجل مما جناه اولهم ، ويدع ابن سكرة المنحرف عن الفاطميين والمتهجم بخطل قوله ، وباطل شعره على ثلبهم قيد الإحجام والإفحام مسجلا عليه عار ذمه اهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

وإذا لم تكن الامارة الحمدانية السبب التام في ظهور امر الشيعة في حلب وما اليها فهي ولا مراء من اقوى الاسباب التي ايدت الشيعة ونشرت التشيع

قال بعض افاضل كتاب العصر «وكانت حلب في المذاهب الإسلامية تختلف باختلاف الدول عليها شأنها في ذلك شأن دمشق فتارة توالي عليا

واصحابه واخرى توالي غيره

وكان اهل حلب كلهم سنية حنفية حتى قدم شخص الى حلب فصار فيهم شيعية وشافعية وهو الشريف ابو ابراهيم الممدوح

وكان بنو حمدان وهم شيعة من جملة الاسباب التي نشرت التشيع في حلب وجوارها

هذا ملخص كلامه وفيه مالايخفى من التهافت . هل كان الشريف ابو ابراهيم وهو الذي ينتهي اليه نسب بني زهرة وهو شيعي من دعاة مذهبي الشيعة والشافعية فإن اراد هذا فذلك قول طريف وإن اراد أن في دعوته إلى التشيع تمهيدا للدعوة الشافعية وظهورها فكأنه بذلك كان داعية المذهبين فهو حسن ان ساعد عليه كلامه

وماذا يريدمن اختلاف حلب في موالاة علي وغيره باختلاف الدول عليها فهل يريد بذلك اتحاد الموالاة واندغام احد المذهبين بالآخر واضمحلاله البتة وانقلاب عقيدته الى عقيدة صاحب مذهب المتغلب فهذا مما نربأ بالكاتب عنه . وإن اراد أن الكلمة النافذة والحرية الكاملة والصراحة التامة بإظهار تلك الموالاة كانت تكون في جانب اصحاب مذهب الغالب فذلك حق والا فإن حلب لم تتمحض في عهد المتسلطين عليها لموالاة مذهب احدهم وسترى أن تلك الصراحة بالموالاة كانت لهم حتى اليوم الذي لم تكن لهم فيه الامارة الحلبية

واما قوله أن اهل حلب كانوا كلهم سنية حنفية قبل قدوم الشريف ابي ابراهيم حلب فذلك مالا نوافقه عليه لأن الشريف لم يقدم حلب إلا في عهد الامارة الحمدانية الشيعية وفيه ظهر امر الشيعة وتقدم قدومه اليها كما هو الظاهر والمعقول .

واليك ما كتبه بعض علماء الشيعة عن قدم التشيع في حلب

قال صاحب رياض العلماء بعد كلام عن حلب ووصفها

وكانت من القديم محطا لرجال علماء الشيعة الامامية . واهلها ايضا من اسلم اهالي الشامات قلبا . واجودهم ذكاء وفضلاوفهما

وقال المولى محمد طاهر القمي الفاضل الثقة فيما نقل عن كتابه الموسوم بالفوائد الدينية «إن من البلاد القديمة التشيع مدينة حلب» وقال العلامة المجلسي في احد مجلدات بحاره فى ترجمة الإمام رشيد الدين بن شهر اشوب السروي من اعيان اعلام الشيعة في القرن السادس الهجري ومن الطارئين على حلب

وكان انتقاله الى حلب من جهة كونها في ذلك الزمان محط رحال علمائنا الاعيان بل كون الغالب على عامتها المماشاة مع الإمامية الحقة في طريقتهم وسلوكهم لكون مملكتهم اذ ذاك بأيدي آل حمدان

وفي كلام المجلسي نظر فإنه إن أراد أن المملكة الحلبية كانت حتى عهد ابن شهر اشوب بأيديهم ففيه مخالفة صريحة لنص التاريخ ولإجماع المؤرخين فإنه لم يقل مؤرخ بامتداد ملكهم إلى هذا العهد بل المحقق أن دولتهم في حلب انتهت قبل انتهاء القرن الرابع الهجري وإن اراد غير ذلك فكلامه لا يفيده ولا يحتمله

اما استفحال امر الشيعة في حلب وما اليها فقد دام مؤيدا بقوة الاستمرار الطبيعية لا بتأييد دولة منهم حتى سنة تسع وسبعين وخمسمائة للهجرة وهي السنة التي تسلم فيها حلب سلما السلطان صلاح الدين الايوبي من صاحبها عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين زنكي بن اقسنقر (١)

بل كان للشيعة الكلمة النافذة في حلب وامرتها بأيدي مخالفيهم ومناهضيهم

---

(١) عن ابي الفدا

إن صاحب حلب اضطر في مقاومته صلاح الدين يوم جاء حلب فاتحا إلى إجابة ما شرطه عليه الشيعة .

قال ابن كثير الشامي لما جاء صلاح الدين إلى حلب ونزل بظاهره اضطرب واليه وطلب اهل حلب إلى ميدان العراق واظهر لهم المودة والملائمة وبكى بكاء شديدا ورغبهم في حرب صلاح الدين فعاهده جميعهم في ذلك وشرط عليه الروافض امورا منها اعادة حي على خير العمل ومنها أن يفوض عقودهم وانكحتهم إلى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدي شيعة حلب فقبل منهم الوالي جميع تلك الشروط

ولما اراد بدر الدولة ابو الربيع سليمان بن عبد الجبار بن ارتق صاحب حلب بناء اول مدرسة للشافعية في هذه المدينة لم يمكنه الحلبيون اذ كان الغالب عليهم حينئذ التشيع (١)

قال العلامة الفاضل محمد كردعلي في الجزء العاشر من المجلد السادس من مجلة المقتبس

وقد اتى صلاح الدين يوسف بن ايوب وخلفاؤه على التشيع في حلب وكان المؤذنون في جوامعها يؤذنون بحي على خير العمل . وحاول السلجوقيون الاتراك مرات القضاء على التشيع في هذه الديار (الحلبية) فلم يوفق !! لذلك الا الملك الناصر صلاح الدين كما ضرب على التشيع في مصر وكان على اشده فيها على عهد الفاطميين بحيث لا يكاد عالم مصري

(١) وكان ابتداء امرة سليمان بن عبد الجبار على حلب سنة ٥١٥ وانتهاؤها سنة ٥١٧ وذلك بطريق الاستنابة من عمه ايلغازي ابن ارتق واستردها منه لعجزه عن حفظ بلاده وذلك بتسليمه حصن الأثارب إلى الفرنج

يصرح بمذهبه اذ ذاك

اما قول صديقنا وكان على اشده فيها على عهد الفاطميين الخ فإنا لا نوافقه عليه وحسبك برهانا على تمكين الفاطميين مخالفيهم من اظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ما جاء في الجزء الثالث من صبح الاعشى للعلامة القلقشندي

«واما سيرتهم (الفاطميين) في رعيتهم واستمالة قلوب مخالفيهم. فكان لهم الإقبال على من يفد عليهم من اهل الاقاليم جل أودق ويقابلون كل احد بما يليق به من الإكرام، ويعوضون ارباب الهدايا باضعافها وكانوا يتألفون اهل السنة والجماعة ويمكنونهم من اظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم، ولا يمنعون من اقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد على مخالفة معتقدهم في ذلك (بياض بالأصل) بذكر الصحابة رضوان الله عليهم، ومذهب مالك والشافعي واحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم بخلاف مذهب ابي حنيفة، ويراعون مذهب مالك، ومن سألهم الحكم به اجابوه»

واما قوله (بحيث لا يكاد عالم مصري يصرح بمذهبه اذ ذاك) فيكفي في رده قول عمارة اليمني وهو الذي قتل في حبهم وفي سبيل الوفاء لهم بعد انقراض دولتهم

أفاعيلهم في الجود افعال سنة وإن خالفوني في اعتقاد التشيع

وهل يطلب صديقنا برهانا على منح الفاطميين مخالفيهم حرية التصريح بمذاهبهم انصع من هذين البرهانين اللذين اوردهما القلقشندي في صبحه

واما السبب في استمرار قوة التشيع في حلب مع زوال دولتهم منها فالذي يظهر لي أنه مستند إلى امور

(الأول) ان الامرة الحلبية لم تتمحض الى متغلبة مذهب دون مذهب بل كانت بعد انقراض دولة بني حمدان مرة تقع في ايدي خلفاء مصر الشيعيين واخرى في ايدي مخالفيهم متداولة بينهم بازمنة متقاربة بحيث لا يتسع المجال لواحد منهما مناهضة ابناء المذهب الآخر

(الثاني) أن الحرب كانت عليها سجالا بين المتغلبين السنيين فلم يخل جوها المتغلب ليصرف الى مناهضة اهل مذهب هو احوج الى تألفهم وضم قوتهم الى قوته لرد عادية الطامعين في الاستيلاء عليها

(الثالث) تخوف المتغلب من قوات الدول الشيعية المحيطة بالمملكة الحلبية من المشرق والمغرب اذا امتدت يده بسوء الى اهل مذهبهم

وبعد فإنا نكتب ما نكتب لمحض العبرة وفلسفة التاريخ لا لغرض آخر وإنه ليؤلمنا وايم الحق تذكر تلك المنازعات المذهبية التي لم يسلم منها بلد في تلك القرون الخالية ، ولا كانت حربها الضروس محصورة بين الشيعة والسنة . وحسبنا ما يؤلم حديثه ما كان يقع من المشاحنة فاهراق الدماء بين ابناء السنة انفسهم من الشافعية والحنابلة في بغداد وغيرها من بلاد الاسلام وبين المالكية وغيرهم في الديار المغربية إن تلك العصبية على المخالف هي التي خلفت لنا الى اليوم آثار الانحطاط وذهبت للمسلمين بكل ريح وقوة فصيرتهم خولا بعد أن كانوا دولا والله غالب على امره

النبطيه سليمان ظاهر

حكم عربية

مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع (عيسى عليه السلام)

قال لي جبريل عليه السلام من أولاك يداً فكافئه فإن لم تقدر فاثن عليه (النبي صلى الله عليه وآله)

أكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير ، واصلك الذي اليه تصير، وانك بهم تصول ، وبهم تطول ، وهم العدة عند الشدة أكرم كريمهم ، وعد سقيمهم ، واشركهم في أمورك ويسّر عن معسرهم (علي عليه السلام)

نظرت في المعروف فوجدته لا يقوم إلا بثلاث تعجيله وستره وتصغيره (جعفر الصادق عليه السلام)

أقرباء الرجل بمنزلة الشعر من جسده فمنه ما يخفى وينفى ومنه ما يكرم ويخدم (المأمون)

* * *

جناية الأماني

جلبَت لي الهمَّ والهم عنا — آه ما أروحني لولا المنى
آه ما اخيبني من غارس — شجر الآمال لكن ما جنى
كلما حدَّثت عن نجم بدا — حدثتني النفس أن ذاك انا
أمل اخشى عليه زمني — فلو اسطعت أطلت الزمنا
لا تذكرني الهنا يشجي الحشا — ذكره اني الفت الشجنا

* * *

إنما اشكو حياة كلها — تبعات كنت عنها في غنى
حسدوا الطير على تغريده — رب نوح خاله الغرُّ غنا
وانثنى الغصن ولولا انه — حامل مالم يطقه ما انثنى

* * *

بات يرعى الشهب مضنى جالبا — سهرا راق له وهو ضنا
ياترى استجليت منها غامضا — انت يامن بالدراري افتتنا
آه ما ابهاك يا ليل على — ظلمة فيك وما اجلى سنا
اترى مرتهنا بات بك البد — . . . ر ام بتَّ به مرتهنا
فمِنْ انت إذا لم تهوه — فبه سرك اضحى علنا

* * *

انتِ يا آمال قد عاهدتني — بالوفا لا لا تخوني عهدنا
اترى الأنجم طرا تشتكي — . . . ذا أم الآلام خصت نجمنا

* * *

هي اثقال المنى شاطرتني — حملها انت . . فأسديك الثنا
انت مثلي شاعر معتزل — فتغنى كي تميل الاغصنا
أنت لا تطلب ما لا ينبغي — فدع الالقاب عنا والكنى

النجف — محمد المهدي الجواهري

بين اكلة لحوم البشر

١

نشرت مجلة آسيا الاميركية سلسلة مقالات شيقة بقلم المستر مارتن جونسون اعربها فيما يلي :

منذ اثنتي عشرة سنة كنت على متن سفينة صغيرة تشق عباب اليم متجهة نحو جزر المحيط الهادىء الجنوبية وقد كانت الامواج تتقاذف تلك المطية الصغيرة تقاذفا عنيفاً في بعض الجهات والنسيم يعبث بشعري كما كانت تعبث الامواج بالسفينة الصغيرة غير أن الاديم كان صافيا والسكون مخيما على ذلك المحيط فظللنا نجد السير حتى وقفنا امام طود من الضباب الكثيف الذي تراءت لي من وسطه احدى تلك الجزر كالعوبة سحرية فهلع قلبي لهول ذلك المنظر الرهيب وخفق خفقاناً شديداً لأَني لم اكن قد أممت تلك الجهات قبلا

ومنذ سنتين ازمعت على اعادة الكرة لزيارة تلك الجزر لأني اكتسبت بعض الخبرة في السفرة الأُولى فجهزت سفينة اكبر طولها نحو ٣٠ قدما وانتقيت خمسة نوتيين من زنوج جزيرة ڤو الذين لم تختلف هيئاتهم عن هيئات القرود بشيء اما رفيقي في هذه السفرة فكان زوجتي اوزا

كثيرا ما كنت اسمع قصصا ونوادر عن اكلة لحوم البشر الا اني لم اشاهدشاهد عيان لذلك المنظر الفظيع الهائل منظر افتراس الإنسان لاخيه الإنسان لذلك صمَّمت على التوجه بنفسي الى حيث يسكن اولئك البرابرة لآخذ صورهم المتحركة فيراها العالم قاطبة في المسارح ودور التمثيل .

ولما اشعرت قرينتي اوزا بعزمي اجابت على الفور : وأنا ارافقك . والحق يقال إنها مع كونها متعودة كل اسباب الراحة والرفاه فقد قامت بقسط وافر من الخدمات وشاطرتني اتعابي في هذه المهمة الاستكشافية ولم يكن يتسنى لي رفيق خير منها في الصبر والشجاعة والمواساة واحتمال الصعاب . ولما كنت عالما بالاخطار الجسيمة التي تحف بي بذلت قصارى جهدي في تحويلها عن عزمها فلم افلح . وهكذا يممت جزيرة

(ما لكيولا) احدى جزر الهبرديز[١] الجديدة المشهورة بكونها آهلة باسباط عديدة من اكلة لحوم البشر الذين لم يقعوا الى الآن تحت إدارة حكومة اوسلطان . واشد هذه الاسباط واشرسها سبط يلقب (بالجماهير الكبيرة) وما ذلك اللقب الا دلالة على كثرة هذا السبط وانتشاره . ولا يزال نساء الجزر المجاورة الى اليوم يرعبن اولادهن بقولهن (ستأ كلكم الجماهير الكبيرة)

وجزيرة مالكيولا هذه طولها ستون ميلا وعرضها ٣٥ ميلا في اطرافها غير أنها في الوسط ضيقة جدا ويقطن هذه الجزيرة اسباط مختلفة كما تقدم افظعها واشرسها (سبط الجماهير الكبيرة) الذي يقطن في القسم الشمالي الغربي

حاول البريطانيون والافرنسيون احتلال تلك الجزيرة وتمدين قومها فانزلوا قوى مسلحة عديدة ولكن اولئك البرابرة رجحوا منهم لأن الجنود الذين التهموهم كانوا اكثر عددا من القتلى منهم ، وهكذا لم يتسنّ لرجل ابيض أن يقيم في مقاطعة سبط (الجماهير الكبيرة) ولا تسنى لقوة من القوى اجتيازها ، ولم يكن يجسر التجار الخبيرون على النزول الى شاطئ تلك الجزيرة إن لم تكن وراءهم سفينة حربية تحميهم من فتكات اولئك البرابرة . ومع ذلك كله فلم يكونوا يقدرون على البقاء اكثر من نهار واحد على الشاطئ . وكثيرا ما كانوا يدخلون في خبر كان ملاقين حتوفهم غير أني لم اكن اعبأ بكل تلك الأخبار التي كنت احسبها مبالغا فيها وكثيرون من المرسلين المبشرين ومن رجال الحكومة انذروني بالأخطار ولكن اخبارهم المبنية على غير المشاهدة لم تقنعني فلم اكن احفل بانذاراتهم وتخويفاتهم

وآخر المنذرين لي واكثرهم علما باولئك البرابرة كان والدي المستر يرم الذي كنا نقطن معه في جزيرة ڤو المجاورة لجزيرة مالكيولا ولا يسعني إلا الإفصاح بأن والدي الشيخ التقي قد قضى القسم الاعظم من حياته بين برابرة ڤو عاملا على نقلهم من الهمجية الى المدنية دون ادنى جدوى فلما شعر بعزمي نصح لي قائلا : لانقدر أن نثق بهؤلاء البرابرة ياولدي ولا سيا متى فهمنا جيدا قسوة قلوبهم وغلاظتها وكايٍّ من شيخ هرم وأدوه حيًّا ! وكم من مرة قمت فيا بينهم ازجرهم عن هذه العادة الوحشية مستخدما انجع الوسائل لإقناعهم فلم انجح واذكر اني انقذت مرة احد اولئك البؤساء من ايديهم فهجموا على دار المرسلين واختطفوه قائلين (إن هذا المرسل

(١) جزر في القسم الجنوبي من المحيط الهادي مساحتها ٤٢٠٠ ميل مربع وعدسكانها ١٣٤ الف نسمة

مجنون خال من العقل فإنه يريد انقاذ من لايستحق الانقاذ ! يبغي انقاذ هرم موته خير من حياته ! ليس في فمه سن عاج ولا في جسده سمنة يطمع بها)

هذا ما قاله والدي الخبير ولكننا بالرغم عما قال ونصح ظللنا مصرّين على عزمنا وفي اليوم التالي اصطحبنا معنا ثلاثة غلمان من جزيرة ڤو لأجل الخدمة وحمل آلات التصوير ثم سرنا من ڤو حتى بلغنا شاطىء مقاطعة تانيارو في جزيرة ماالكيولا حيث القينا عصا الترحال وهناك شاهدنا بربريا قفز من احشاء الغابة المظلمة وطفق يعدو نحونا فلما دنا منا حيانا بلهجة غير مفهومة ملوءها الرطانة وكانت ملامحه تدل على الوحشية ووجهه الموسوم اسود قذرا وعضلاته قوية صفيقة وشعره كثيفا متلبدا محشوا بالاقذار والغبار وكان يضغط بيديه على معدته ضغطا شديدا وقد ظهرت على ملامح عينيه البلادة والجمود ولم يكن مرتديا سوى منطقة جلد على حقويه وطوق من الألياف حول عنقه ، إلى غير ذلك من ضروب الملامح الوحشية والاشكال القبيحة فلم نتمالك عند مشاهدته من القهقهة غير اني عدت فحسبت أن الفرصة سانحة لي لاتخاذه صديقا ومعوانا لي على اتمام مشروعي ، فأخرجت من محفظتي قبضة من السفوف الطبية الناجعة في اصلاح المعدة وافهمته خواص ذلك العلاج المفيد وافهمته ايضا أن يقسم تلك القبضة قسمين قسم يبتلعه مساء وقسم في الصباح فاصغى الي اصغاءاً دائي على فهمه كيفية استعمال العلاج الا انه ما كاد يستلمه مني حتى فتح فاه بشراهة وابتلع الجميع دفعة واحدة ! ! !

في هذه اللحظة احاطت بنا جماعة من اولئك البرابرة ولم يكن احد منها يقل شناعة في المنظر عن زائرنا الأول ولما لم ينالونا بسوء ازدادت ثقتنا واشتدت عزيمتنا ثم علمت منهم أن رئيسهم الذي يسمونه «ناغابات» كان على مقربة منهم في احدى الغياض فصممت على زيارته .

فأخذنا الغلمان معنا ليحملوا آلة التصوير وطفقنا نتوغل في قلب الجزيرة حتى بلغنا بقعة تعلو مقدار ثلاثة آلاف قدم عن سطح البحر فالتفتنا إلى البحر وراءنا فرأينا السفينة اشبه شيء بنقطة صغيرة على صفحة كبيرة . وبينا نحن على تلك الحال إذا باربعة من البرابرة خرجوا فجأة من غيضة مجاورة وصوبوا بنادقهم علينا فأخذت عندئذ احس بالخطر الداهم ثم عمدت إلى المسير من جهة اخرى غير انهم صدونا عن المسير وظهرت عليهم اشد امارات التهديد الخطر فلم يسعنا إلاّ المثول امامهم ثم تفرست

فيهم فعلمت أن الناغابات نفسه معهم وهذه اوصافه :

رنوت الى الناغابات فالفيته غاية في طول القامة وضخامة الجثة ، رأيت عضلاته القوية تترجرج تحت جلده الذي كانت تنعكس عنه اشعة الشمس لشدة لمعانه . رأيته اسود البشرة عريض المنكبين تدل ملامحه على قوة الارادة والدهاء والوحشية الشديدة الهائلة .

شاهدت شعره المتلبد متدليا جدا حتى أنه كان يغطي القسم الاعظم من وجهه اما جلده فرغما عن شدة لمعانه كان متغضنا ولا سيما على جبينه الذي كله اخاديد من التجعدات ثم التفتّ إلى يديه فشاهدت اربعة خواتم ذهبية كان قد انتهبها من فرائسه البشرية

أول ما طرأ على فكري استمالة الناغابات واكتساب صداقته لذلك اخرجت من محفظتي بعض اقمشة وسلع تجارية — كنت قد احضرتها معي — وقدمتها له الا انه لم يلتفت اليها قط بل ظل هو ورجاله يتفرسون بنا بدهشة واستغراب لانهاية لها . ثم اخذ عدد رجاله يتزايد حولنا حتى بلغ زهاء المائة بالسلاح الكامل وكلهم كانوا ينظرون الينا بإمعان صامتين كرئيسهم . ولكي انفي عني عوامل الخوف والهلع عكفت على الغلمان وتناولت منهم آلة التصوير وباقل من لمح البصر اخذت صورهم وهم ينظرون الي متأملين فيما افعل والدهشة آخذة منهم كل مأخذ ولما انجزت عملي فكرت بالعودة إلى السفينة لئلا يدهمنا الظلام فنمسي عشاء لأولئك البرابرة .

فالتفتّ الى الناغابات وصافحته مودعا ثم حذت اوزا حذوي غير أنه لم يتركها كما تركني بل اخذ يجس ذراعيها ووجهها وظهرها بيديه فامتقع لونها وعلت وجهها صفرة الموت لشدة هلعها وجزعها فخطر لي أن اطلق عليه النار الا أني عدت فايقنت أن عملي هذا لا ينتج إلا موتنا ، ولكن لحسن الحظ عاد الناغابات فأطلقها وزعق برجاله زعقة كالرعد القاصف فقفلوا كلهم راجعين إلى مأواهم في تلك الغيضة المظلمة هنا وجدت الفرصة سانحة فأمرت الغلمان بحمل الآلة ثم علقنا نجد السير ميممين الشاطىء حيث السفينة الا اننا لم نبعد قليلا حتى لحقنا اولئك البرابرة والقوا علينا القبض فلم يبق لدينا وسيلة للنجاة من هذا المأزق الحرج إلا الدفاع عن انفسنا وقد كان معي ومع اوزا اربع مسدسات مخبوءة في جيوبنا الخلفية فعزمت على استخدامها اذا اقتضى الامر . لم يصادفني كل ايام حياتي قط جهاد عقلي كهذه المرة فاني بدأت اتحقق صدق كل القصص والنوادر التي كنت اسمعها من المنذرين الناصحين وماشد

الهول الذي تجسم امامي في وجوه البرابرة السود الذين احاطوا بنا احاطة الهالة بالقمر ممسكين زوجتي اوزا التي كانت ترتجف فزعا بين ايديهم . الحق يقال اني احسست كأن قلبي انخلع من مكانه في هذا المشهد الهائل ! في هذه اللحظة حدث أمر عجيب كان سبب نجاتنا من بين ايدي اولئك البرابرة القساة القلوب وهو ظهور سفينة استكشافية انكليزية مسلحة على الشاطئ. وانزالها زورقا صغيرا منها فاجفل البرابرة خوفا ثم افهمتهم أن تلك السفينة قادمة لحمايتي فامر رئيس البرابرة غلماني بحمل الآلة واستأنفنا السير الحثيث لأني شككت في بقاء تلك السفينة وقتا طويلا على ذلك الشاطئ. فلربما كانت مهمتها قصيرة الامد هناك . وشكي كان في محله لأننا لم نجتز نصف الطريق حتى شاهدت تلك السفينة تتهيأ للمسير وشاهدها ايضا اولئك البرابرة كما شاهدتها فاخذوا يبوقون بأبواقهم الصدفية من كل جهة اشعارا للبرابرة الكامنين على الشاطئ. بالقاء القبض علينا فاسرعنا في عدونا إلا اننا ضللنا السبيل لدخولنا في غابة مظلمة لا بد من اجتيازها

وكان الظلام على وشك التخييم الا اننا ظللنا نجاهد تحت كابوس الخوف الذي كاد ينوء بنا حتى لفظتنا تلك الغابة من احشائها فازداد املنا بالنجاة لولا بعض البرابرة الذين شاهدونا وطفقوا يعدون وراءنا ولحسن الحظ رأنا الرجال الذين تركناهم لحراسة السفينة فاخذوا يجذفون نحونا الا ان البرابرة كادوا يدركوننا فالقينا بأنفسنا في اليم واجترنا المسافة التي بين الشاطئ. والسفينة سباحة فانتشلنا اولئك النوتيون على آخر رمق من الحياة فحمدنا الله على نجاتنا ومما زاد في سروري صيانة صور اولئك البرابرة وسلامتها من البلل لأني كنت قد احتطت لذلك قبل بلوغنا الشاطئ. ! ! !

هذه خاتمة زيارتي الأولى لجزيرة مالكيولا الآهلة باكلة لحوم البشر . لقد فهم العالم امورا كثيرة عن الناغابات نفسه الذي وقف امام الجماهير الغفيرة في المسارح ودور التمثيل في نيويورك ولندن وسيدني وسائر الاقطار ولولا سلامة تلك الصور لما فهم العالم شيئا ولما كانت زيارتي لجزيرة مالكيولا اتت بالفائدة المنشودة

صيدا   اديب فرحات

هذا اوان اليقظة

قد آن أن يستيقظ الغافل فليستفق من نومه الخامل
الا ترى الدهر بأحداثه يوقظ مالا يوقظ النابـل
قـد اعذر الدهر إلى اهله فليرعو عن عـذله العـاذل
وزاد في الإعذار حتى استوى في ذلك الأخرق والعاقل
إن كان للجهل شفاء فقد اتاح ما يشفى بـه الجاهـل

* * *

تروم في ظل الخمول المنى وذاك فاعلم حدها الفاصل
قـد فاز بالآمال طلابها غداة لم يحلم بها الكاسل
إن المقـادير لهـا آخر ولجة العزم لها ساحل

* * *

اذكر حماة المجد مـن يعرب أولاء سفر العبرة الحافـل
هم انجم الحكمة مالاح من افق سواهم بدرها الكامل
مدينة العلم هم بابها وللعـلى هم ظلها الشامل
أولاء ياشرق بنوك الالى بهم اتاك الشرف الطائـل
بنوا لك المجد القديم الـذي من دونك الغرب بـه آهل
أما وماضي مجدهم لم يكن لولاه مجد في الورى آجـل
هم مصدر الفضل فلا فاضل في الـدهر إلا عنهم ناقـل
فما عـدا ياشرق مما بـدا حتى شأى فارسك الراجل

* * *

اصبحت يا شرقي نهب الاسى وضل عنك الفرج العاجل
يداك قد جرّت عليك الذي قاسيت من دنياك يا جاهل
فالمشرع العـذب مباح بهـا وانت مـن آسنها ناهـل

وانت حيث العلم داني الجنا — اقصاك عنه جدك الخامل
فعلت في نفسك ما أنت في — البد اعداك له فاعل
تسومها الخسران لا نادماً — ومنك مازال لها خاذل
سجية يحسب خيراً لمن — تعزى اليه موته العاجل
سميت بالحي مجازاً كما — بالضد يدعو ضده الهازل
لست من الاحياء لكنما — بالحق فيك شبه الباطل
إن لم تكن ميتاً فأنت امرؤ — شر من الموت به نازل

* * *

من لي بأن يهدي إلى عامل — نصيحة تهدى بها عامل
عجلان لا يلوي على صاحب — كلا ولا يلوي به عاذل
يحلو لعينيه سواد الدجى — و إن توارى بدره الآفل
يزيده الليل ارتياحاً به — إذا تغنى طيره الزاجل
لعله يدرك من عامل — بقية يرجى لها آجل
فيملأ الاسماع من اهلها — بصرخة يصحو لها الغافل
يا حاملي اسفار بيت الهدى — كيف تردى منكم الحامل
يسير نائي الدار في ضوئها — لكنه من بينكم زائل
ياخلف الزاكين ما ذا عرا — فعاد مراً ما جنى العاسل
فلو حكى فرعٌ سوى اصله — عداكمُ في لومه العاذل
مذ رمتمُ بالجهل نيل المنى — شرقتم إذ غرب الآمل
أدعوكم واليأس ملء الحشا — لكنما الوجد كذا فاعل
عذراً وإن أدمى الحشا مقولي — فإنه عن لوعة ناقل
إذا شغلت الشعر عن لومكم — فهل لضيم عنكم شاغل

صيدا (زاهرية) — اسعد الله صفا



« شعراء الشيعة* »

٢

نبوغ الشيعة في الشعر

نبوغ الشيعة في قرض الشعر وتجويد النظم قد استفاض إستفاضة لا تحتاج إلى إقامة دليل، وتغلغل في تأييد حجة، حتى قيل «وهل رأيت أديبا غير شيعي» وإذا جوّد شاعرٌ القريض قيل تشيع في شعره وقال ابن خلكان في ترجمة علي بن الجهم مانصه «وكان مع انحرافه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وإظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ»

فانظر كيف اكبر نبوغه في الشعر مع عدم تشيعه وحدثني من أثق بروايته أن أغلب مشهوري شعراء الاتراك كانوا يتشيعون لأهل البيت الطاهر

أما أسباب نبوغ الشيعة في الأدب والشعر فنبسطها فيما يلي

١ وجد لعلي أنصار وشيعة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبينهم من مدحه ونافح عنه في شعره إلى إن قبض ولم يبايع علي بالخلافة فاندفع المنافحون عنه من الشعراء اندفاعا لم يبلغ اشده إلا في زمن الخليفة الثالث وبلغ مبلغا عظيما في حرب صفين وما بعدها

٢ لما قتل الحسين بن علي اندفع شعراء الشيعة اندفاع الأتي يرثونه ويذكرون مناقبه ومناقب ابيه واخيه من قبله ويعددون مثالب

---

* يشهد الله أنا لم نعقد هذا الفصل جريا مع الهوى والعصبية وإنما هي مقالة أدبية أفردنا شعراء الشيعة فيها بالبحث كما افرد صاحب طبقات الشافعية مثلا الشوافعة ببحثه لأن المقام لا يسع التعميم

اعداء اهل البيت وكان مجال القول ذاسعة فقالوا واكثروا

٣ من المعلوم أن المرء حريص على مامنع فإعلان الأمويين ومجاهرتهم بسب علي وأولاده ومصادرتهم لشيعتهم دفعت شعراء الشيعة إلى الذب عنهم وتفنيد مقولات خصومهم والتوجع لمصابهم في قصائد ومقطعات تذيب جلاميد الصخور

٤ اعتقاد الشيعة عصمة أئمة اهل البيت وأنهم بذكرهم مدائحهم ينالون الأجر الجزيل فكان شعرهم يصدر عن عقيدة راسخة وشعور حي وما خرج من القلب رجاء فوز اخروي غير ما يخرج من اللسان ابتغاء ربح دنيوي وليست الثكلى كالمستأجرة ولا التكحل في العينين كالكحَل

٥ كان الشيعة ولا يزالون يتوارثون المأثور عن أئمتهم من خطب وادعية وقول مأثور فيتلونه ويستظهرونه وكله من بليغ المقال وفصيح الكلام وهو مع القرآن الكريم خير معين على التفوق في الأدب والتضلع في لغة العرب

٦ لا تكاد تجد شيعيا يقرض الشعر إلا وله رثاء فى الحسين واصحابه ومديح لأهل البيت حتى انك تجد اصحاب فن الزجل منهم يجرون على هذا النسق

كل هذه الأسباب أو بعضها أو اكثر منها جعلت الشيعة يجودون الشعر اكثر من سواهم حتى اصبح من سليقتهم فلا يحتاجون لقرضه إلى تعلم علم العروض ولم أرَ شاعرا شيعيا في جبل عامل قرأ هذا العلم إلا نادرا ومع ذلك فهو الخبير بأوزان الشعر سليقة العارف بصحيحه وفاسده تمام المعرفة ولعله اصبح إرثا يتوارثونه كابرا عن كابر ، وشاعرا عن شاعر

كيفية الترتيب

أردنا أن نرتب الشعراء على القرون تسهيلا للمأخذ والتنسيق والتبويب ولا نذكر شاعرا إلا ونأتي على تشيعه بدليل من شعره وكلام مترجميه ولابد أن يكون نابها مكثرا أما المشكوك في تشيعهم والمقلون فنلم بذكرهم إلماما كما أنا لا نسهب بترجمة او لئك لأن المقام لا يحتمل التطويل ونعتبر في ترتيبهم سني وفاتهم

القرن الأول

١ ابو الأسود الدئلي

من اشهر شعراء الشيعة في هذا القرن ابو الأسود الدئلي واسمه ظالم بن عمرو المتوفى سنة ٦٩ للهجرة في الطاعون الجارف بالبصرة وعمره ٨٥ سنة والدئل بضم الدال وكسر الهمزة دويبة شبيهة بابن عرس ولم يجيء اسم على فعل غيرها وهم فرع من كنانة ينتهي نسبهم إلى نزار وهو من سادات التابعين واعيانهم صحب عليا عليه السلام وحضر معه وقعة صفين وعنه اخذ علم النحو وكان من اكمل الرجال رأيا واسدهم عقلا ويعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبخر والعرج والمفاليج والنحويين[١] وله نوادر كثيرة نلمّ ببعضها خاصة في البخل فقد كان يقول لبنيه «لا تجاودوا الله عز وجل فإنه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلا تجهدوا انفسكم في التوسعة على الناس فتهلكوا هزلا» وهذا الكلام يعجب كثيرا من اغنيائنا البخلاء فيترنحون له ويطربون لأنهم دئليون

وسمع رجلا يقول من يعشي الجائع فدعاه وعشاه فلما ذهب السائل ليخرج قال له هيهات إنما اطعمتك على أن لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع رجله في القيد حتى اصبح . وقال له رجل إنك ظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل فقال لا خير في ظرف لا يمسك ما فيه

واشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل اعور فقال بكم اشتريته فقال قوّمه فقال قيمته اربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لأنك نظرته بعين واحدة فقوّمته بنصف قيمته ولو نظرته بالعين الأخرى لو كانت صحيحة لقومته ببقية

(١) الدميري وابن خلكان والأغاني وسائر كتب الأدب والتراجم

القيمة ومضى إلى داره فنام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ما هذا قالوا الفرس يأكل شعيره فقال لا اترك في مالي من أنام وهو يمحقه ويتلفه ولا اترك إلا ما يزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه ارضا للزراعة وله مع امرأته محاورة طويلة لطيفة كانت الغلبة فيها للمرأة وخلاصتها أنه كان يعلم اولاد زياد والي العراقين فخاصمته امرأته اليه في ولدها وقالت يريد أن يغلبني على ولدي وكانت بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له وطاء فقال ابو الأسود بهذا تريدين أن تغلبيني على ولدي وقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه فقالت ولاسواء إنك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد إني أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فأخلق أن تحسن ادبه وله مع معاوية نادرة لطيفة لا يحسن ذكرها هنا وكان جيرانه بالبصرة يخالفونه في الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه في الليل بالحجارة ويقولون له إنما يرجمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم او رجمني الله لأصابني وأنتم ترجموني فلا يصيبني ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جاري فأرسلها مثلا . ولما اسنّ ابو الأسود كان يركب إلى المسجد والسوق ويزور اصدقاءه فقال له رجل يا ابا الأسود أراك تكثر الركوب وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ولو لزمت منزلك كان أودع لك فقال له ابو الأسود صدقت ولكن الركوب يشد أعضائي واسمع من اخبار الناس مالم اسمعه في بيتي استنشق الريح والتى اخواني ولو جلست في بيتي لاغتمّ اهلي وأنس بي الصبي واجترأ عليَّ الخادم وكلمني من اهلي من يهاب كلامي لإلفهم إياي وجلوسهم عندي . . .

وكان ابو الأسود نازلا في بني قشير وكانوا عثمانية وكانت امرأته ام عوف منهم فكانوا يؤذونه ويسبونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ليغيظوه به ويرمونه بالليل فإذا اصبح قال لهم اي جوار هذا فيقولون له لم نرمك إنما رماك الله بسوء مذهبك وقبح دينك فقال في ذلك

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي من الاعمال مفروضا عليا
أحب محمدا حبًّا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا
بني عمّ النبي وأقربيه احب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا
هم أهل النصيحة غير شك واهل مودتي ما دمت حيا
هوىً اعطيته لما استدارت رحى الإسلام لم يعدل سويا
أَحبهم لحب الله حتى أجيء إذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شيء هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص بها احدا سواهم هنيئا ما اصطفاه لهم مريا

قال فقالت له بنو قشير شككت يا ابا الاسود في صاحبك حيث تقول (فإن يك حبهم رشدا اصبه) فقال أما سمعتم قول الله عز وجل «وإنا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين» أفترى الله جل وعز شك في نبيه ؟ وروي أن معاوية قال هذه المقالة فأجابه هذا الجواب ودخل على معاوية فقال له لقد اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو تعلقت تميمة تنفي عنك فقال ابو الأسود

افنى الشباب الذي فارقت جدته كرُّ الجديدين من آتٍ ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئا تخاف عليه لذعة الحدق

ومن لطيف ما وقع لأبي الاسود أنه كان يجلس على باب داره وله دكان مرتفع عن الأرض إلى قدر صدر الرجل فكان يوضع بين يديه خوان على قدر الدكان فإذا مرّ به مار فدعاه إلى الأكل لم يجد موضعا يجلس فيه فمرّ به ذات يوم فتى فدعاه إلى الغداء فأقبل فتناول الخوان فوضعه اسفل ثم قال له يا ابا الأسود إن عزمت على الغداء فانزل وجعل يأكل وأبو الأسود ينظر اليه مغتاظا حتى اتى على الطعام فقال له ابو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم قال لقد أصاب اهلك حقيقة اسمك (١)

وكان ابو حرب ابن ابي الأسود قد لزم منزل ابيه بالبصرة لا ينتجع ارضا ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه أبوه على ذلك فقال ابو حرب إن كان لي رزق فسيأتيني فقال له

وما طلب المعيشة بالتمني ولكن ألق دلوك في الدلاء

(١) الأغاني ج ١١ ص ١١٢ — ١١٣

تجئك بملئها يوما ويوما تجئك بحمئة وقليل ماء

وكان عبد الله بن عامر مكرما لأبي الأسود ثم جفاه لما كان عليه من التشيع فقال فيه

الم ترَ ما بيني وبين ابن عامر من الود قد بالت عليه الثعالب
واصبح باقي الود بيني وبينه كأن لم يكن والدهر فيه عجائب
إذا المرء لم يحببك إلا تكرها بدالك من اخلاقه ما يغالب
فللنأي خير من مقام على اذى ولا خير فيما يستقل المعاتب

وكان بين ابي الأسود وجار له باب فسدّه ثم أراد فتحه فأبى عليه ابو الاسود ذلك وقال فيه

بليت بصاحب إن ادن شبرا يزدني في مباعدة ذراعا
وإن امدده في الوصل ذرعي يزدني فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسي له إلا اتباعا وتأبى نفسه إلا امتناعا
كلانا جاهد أدنو ويناى فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال في جاره الذي باع داره من اجله

وإني لتثنيني عن الشتم والخنا وعن سب ذي القربى خلائق اربع
حياء وإسلام ولطف وأنني كريم ومثلي قد يضر وينفع
فإن أعف يوما عن ذنوب أتيتها فإن العصا كانت لمثليَ تقرع
وشتان ما بيني وبينك إنني على كل حال استقيم وتظلع

وقال ابو الأسود لابنه ابي حرب وكان له صديق من باهلة يكثر زيارته وكان ابو الأسود يكرهه ويستريب منه

أحبب إذا أحببت حباً مقاربا فإنك لا تدري متى انت نازع
وأبغض إذا ابغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى انت راجع
وكن معدناً للحلم واصفح عن الخنا فإنك راءٍ ما عملت وسامع

ومن شعره قوله

وإذا طلبت من الحوائج حاجة ... فادع الإله وأحسن الاعمالا
فليعطينَّك ما أراد بقدرة ... فهو اللطيف لما اراد فعالا
إن العباد وشأنهم وأمورهم ... بيد الإله يقلب الأحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم ... لهجاً تضعضع للعباد سؤالا

وكان بين بني الدئل وبين بني ليث منازعة فقتلت بنو الدئل منهم رجلا ثم اصطلحوا على أن يؤدوا الدية فاجتمعوا إلى ابي الأسود يسألونه المعاونة على ادائها وألحّ عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة فقال له يا ابا الأسود أنت شيخ العشيرة وسيدهم وما يمنعك عن معاونتهم قلة ذات يد ولا سودد فلما أكثر أقبل عليه ابو الأسود ثم قال لقد أكثرت يا ابن اخي فاسمع مني إن الرجل والله ما يعطي ماله إلا لإحدى ثلاث خلال إما رجل أعطى ماله رجاء مكافأة من يعطيه أو رجل خاف على نفسه فوقاها بماله أو رجل اراد وجه الله وما عنده في الآخرة أو رجل احمق خدع عن ماله والله ما أنتم احدى هذه الطبقات ولاجئتم في شيء من هذا ولاعمك الرجل العاجز فينخدع لهؤلاء ولما افدتك إياه في عقلك خير لك من مال ابي الأسود ولو وصل إلى بني الدئل قوموا إذا شئتم فقاموا يبادرون الباب

وله في رجل استودعه سرا فباح به

أمنت امرءاً في السر لم يكُ حازما ... ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياء نار اوقدت بثقوب
وكنت إذا لم ترعَ سرك تنتشر ... قوارعه من مخطئ ومصيب
فما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه ... ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب

ومما يدل على سمو أخلاقه ما رواه صاحب الأغاني أنه كان له صديق حصل خلاف بينه وبين ابن عمه فتقاضيا إليه وكان صديقه ظالما فقضى لخصمه عليه فقال له صديقه والله ما بارك الله لي في صداقتك ولانفعني بعلمك وفقهك ولقد قضيت علي بغير الحق فقال

إذا كنت مظلوما فلا تلفَ راضياً ... عن القوم حتى تأخذ النصف واغضب

وإن كنت أنت الظالم القوم فاطرح مقالتهم واشغب بهم كل مشغب
وقارب بذي جهل وباعد بعالم جلوب عليك الحق من كل مجلب
فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعسوا ليستمكنوا مما وراءك فاحدب
ولا تدعني للجور واصبر على التي بها كنت اقضي للبعيد على أبي
فإني امروء أخشى إلهي واتقي معادي وقد جربت مالم تجرب

ومما رواه له ابن خلكان قوله

صبغت امية بالدماء اكفنا وطوت أمية دوننا دنيانا

وقال انه كان موسرا ذا عبيد وإماء ومن الغريب أن المرحوم جرجي زيدان قال في تاريخ آداب اللغة العربية إنه كان فقيرا مع أن كل الدلالات تدل على سعة ذات يده وله ديوان شعر عثر على نسخة منه استاذنا الشيخ سليمان ظاهر وكتب رسالة مسهبة في ترجمة ابي الأسود

وتولى ابو الأسود العمل للخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي . وولي القضاء في البصرة كما رواه في بغية الوعاة وشرح رسالة ابن زيدون وغيرهما وعده في الثقات ابن داود في رجاله وابن حجر في اصابته والذهبي في سننه والكل مجمعون على توثيقه ولما أتاه نعي امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وبيعة الحسن عليه السلام قام على المنبر فخطب الناس ونعى اليهم عليا عليه السلام فقال في خطبته «وإن رجلا من أعداء الله المارقة عن دينه اغتال امير المومنين عليا كرم الله وجهه ومثواه في مسجده وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيالله هو من قتيل وأكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله تعالى بالبر والتقى والإيمان والإحسان لقد أطفأ منه نور الله في أرضه لايبين بعده أبدا وهدم ركنا من أركان الله تعالى لا يشاد مثله فإنا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بأمير المومنين عليه السلام ورحمة الله يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا» ثم بكى حتى اختلفت أضلاعه ثم قال «وقد أوصى بالإمامة بعده إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه وسليله وشبيهه في خلقه وهديه وإني لأرجو أن يجبر الله به ما وهى ويسدّ به ما انثلم ويجمع به الشمل ويطفىء به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا» فبايعت الشيعة كلها وقال ابو الاسود

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً اجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا وخيسها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمئينا

إذا استقبلت وجه ابي حسين رأيت البدر راق الناظرينا

لقد علمت قريش حيث حلّت بأنك خيرها حسبا ودينا [1]

وكتب إلى معاوية وقد وعده فأبطأ عليه يقول

لا يكن برقك برقا خلّبا إن خير البرق ما الغيث معه

لا تهنّي بعد أن أكرمتني فشديد عادة منتزعه

رواهما ابن نباته في شرح رسالة ابن زيدون ومما رواه صاحب الروضات ان معاوية أرسل اليه هدية ومن جملتها الحلوى ولما نظرت اليها ابنته قالت من اين هذه قال ابو الاسود بعث بها معاوية ليخدعنا عن ديننا فانشدت ابنته بديهة

أباالشهد المزعفر يا ابن حرب نبيع عليك احسابا ودينا

معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا امير المؤمنينا

وقيل إن ابن زياد قال له لولا انك كبير السن لاستعنت بك في بعض الامور قال إن كنت تريدني للمصارعة فهو غير مقدور لي وإن كنت تريد عقلي وأدبي فهو الآن اكمل اكثر من ايام الشباب وقال الزمخشري في ربيع الأبرار إن زيادا سأل ابا الأسود عن حب علي فقال إن حب علي يزداد في قلبي جدة كما يزداد حب معاوية في قلبك فإني اريد الله والدار الآخرة بحبي عليا وتريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية

ونوادر ابي الأسود اكثر من ان تحصى ، وشعره أغزر من أن يستقصى ، وفيما اوردناه مقنع وقد اطلنا لاتساع مجال القول ومن طالب المزيد ، فليرجع إلى الأغاني والدميري وابن خلكان والشعر والشعراء والعقد الفريد وبغية الوعاة وطبقات الادباء وغيرها ، وقد كتبت المجلة الآسيوية الألمانيه مقالة مسهبة في شعره وشعر أمير المؤمنين

---

[1] الأغاني ج ١١ ص ١١٦ — ١١٧

الامير فيصل في الديوان والميدان

٣

الايام والليالي العربية

قدم مهندسو الأتراك تقريرا إلى حكومتهم يقولون فيه انهم نسفوا الآبار نسفاً كاملا وخربوا ينابيعها فلم تبقَ صالحة قط ولكن احدجواسيسنا اخبرنا أن التعطيل الذي اصاب الآبار سطحي ولم يؤثر في اعماقها . فذهبنا وشاهدنا مقدار التخريب فيها واجتمعنا عند بئر الملك وسبرنا غور مائه بالحصى فوجدناها عميقة وكان السهل الذي فيه الآبار مغطى بالصلصال فباشرنا حفرها ورفع الأحجار والتراب المتراكم فيها وعند الغروب ظهر الماء فهللنا طربا وبشرا لأن الماء حياة لنا وهو بعيد عنا إذا لم يتيسر لنا من تلك الآبار . واثناء حفر البئر سقط فيها احد عرب عجيلة واوشك ان يغرق فأخذ الواقفون يسخرون منه وادلينا له حبلا ورفعناه . فمنحنا الذين اشتركوا في حفر البئر جوائز ثم سقينا جمالنا وصنعت فئة من عرب عجيلة سورا للقسم الاعلى من البئر يبلغ ثمانية اقدام طولا . وعند الفجر اصبح البئر مشيدا كما كان قبل تخريبه ولكن ماءه شح ولم ترتوِ منه كل جمالنا

وركب بعض الفرسان من جفر لينضموا إلى عرب الدهمانية الضاربين خيامهم في بطرا ويهاجموا حامية الأتراك المعسكرة على نبع (ابي اللسان) عند طرف السهل الذي يؤدي إلى الفويرا . اما نحن فبقينا في جفر ننتظر اول نبأ عن سير تلك المعركة

وعند الصباح اتانا فارس واخبرنا أن عرب الدهمانية باغتوا حامية الترك المعسكرة في الفويلة واطلقوا عليها النار ولكنهم لم ينجحوا اذ شعر بهم الأتراك وقابلوهم بالمثل فاختبأ العرب بين التلال التي هناك فظن الاتراك أن عملهم كان تخويفا فخرجت شرذمة منهم وهجمت على خيام عرب الدهمانية وخربتها وذبحت نساءهم واطفالهم وهم مختبئون لا يعلمون من ذلك شيئا ولما بلغهم الخبر هجموا على الفاعلين وقتلوهم شر قتلة ولكن جاءوا وقد فعل الاتراك ما فعلوا فتأخروا عن نجدة نسائهم واطفالهم وانتقاما من عمل الاتراك الفظيع هاجم العرب مركز الحامية وأبادوها

وكنا على اتم الاستعداد حين ورود هذا النبأ فركبنا خيولنا بظرف عشر دقائق

وسرنا جنوبا بغرب نحو (ذات حج) وهي اول محطة على الخط الحجازي جنوبي معان والطريق الموصلة رأسا الى الفويلة وبالوقت نفسه ارسلنا قسما منا إلى الجهة الشمالية الغربية لنجتاز الخط الذي فوق معان ونطنا بها سوق جمال الاتراك الضعيفة التي كانت ترعى في (شبك) حتى تسمن وتصير صالحة للعمل وقد قدرنا ان الفرقة التي ذهبت شمالا لسوق الجمال تعمل عملها قبل أن يصل خبر معركة الفويلة إلى معان فلا يتمكن الاتراك من ارسال المدد وتكون قوتنا الرئيسية قد خربت الخطوط الحديدية وقطعت المواصلات بين الأتراك ومحطة الفويلة فسرنا وسط السراب وبلغنا الخط بعد الظهر ولم نصادف في طريقنا إلا مقاومات طفيفة وكنا نأسر عسس الأتراك وحرسهم اينما آنسنا منهم ضعفا . ولم نصب بأذى من قبل الأتراك لأن البخار المتكاثف من شدة الحر حجبنا عن انظارهم . ولما وصلت الينا المنفجرات باشرنا نسف الجسور وقطع الخطوط الحديدية . ومن البديهي أن صوت هذه المنفجرات يصل إلى معان وينذر الاتراك وقد تمنينا أن يهاجمنا العدو ليلا عند سماعها ويأتي ولا يجد إلا جسورا مهدمة وقد استغرق نسف الجسر الواحد ست دقائق ولم يأت المساء إلاوقد اتلفنا عشرة جسور وعدة خطوط حديدية ثم جمعنا شملنا وسرنا غربا تحت ستار الظلام حتى قطعنا مسافة خمسة اميال عن الخط وهناك حططنا رحالنا وشرعنا بإعداد طعام العشاء . ولم يكد ينضج الطعام حتى اقبل بعض الخيالة وقالوا انهم شاهدوا صفا كبيرا من عساكر الأتراك عند ابي اللسان قادمين من جهة معان فتشاءمنا من هذا الخبر لأن العرب لم يتوقعوا النصر على هذه الفئة الكبيرة وعزموا ان ينجلوا عن مواقعهم دون مقاومة فتقع غنيمة باردة بيد الأتراك ولكننا علمنا فيما بعد أن وجودهم في ذلك المكان كان صدفة لأنهم خرجوا من معان صباحا وساروا ببطء على الخط الحديدي مارين بطريق (وحيده) (ومريجه) الى محطة ابي اللسان ومنها صعدوا إلى مركزهم القديم فوجدوه خرابا يبابا ينعق فيه البوم والغراب فارتاع قائدهم من هذا المنظر لأن عساكره كانوا احداثا فرجع بهم إلى ابي اللسان وعسكر في واديه طول تلك الليلة فطرنا فرحا لهذا الخبر واسرعنا بتحميل جمالنا وامتطيناها وخبزنا لايزال سخنا فاكلناه ونحن على ظهور الجمال وسط الغبار المتطاير . وجزنا آخر مرتفعات سوريا وكان الحر شديدا والسير في تلك البراري يؤثر تأثيرا كبيرا على النفس حيث كنا عددا كبيرا والسكون المهيب مخيم علينا وكانت ارجل جمالنا تطأ الاعشاب العطرية النامية في تلك البقاع

فتنعشنا بروائحها الزكية فسرنا طول ذلك الليل وانخنا مطايانا على قمة التلال بين ابي اللسان وبطرا . وكان منظرها فتانا يخلب الالباب لأنها واقعة غربي سهل غويرا الجميل المغطى بالخضرة الناضرة ووراءها جبال وعرة تحجب عن النظر العقبة والبحر فوجدنا قاسم ابو الدميق بانتظارنا مع رجال قبيلته الاشداء فوقفنا هنيهة اتفقنا في خلالها اتفاقا معجلا على الخطة التي نتبعها ثم تفرقنا كل إلى عمله ولم نتمكن من الذهاب الى العقبة لأن الفصيلة التركية تملك اولها . وكان من اللازم ان نجلوها عن ذلك المكان وإلا ذهبت مساعينا في ذينك الشهرين ادراج الرياح . وكان الأمر سهلا علينا لأن العدو ابث ساكتا في المنخفضات اما نحن فانقسمنا فرقا فرقا واعتلينا التلال وصرنا نتصيدهم واحدا واحدا . وفي هذه الاثناء ذهب زعل مع خيالته وقطعوا اسلاك معان البرقية والندية واسلاك السهول التي وراءها

وبقينا على هذه الحالة نهارا كاملا وكان الحر شديدا لم نشعر بمثله قط فاحرقت الشمس جلود ايدينا وصدورنا حتى صارت تتفتت قشرتها ونحن نحمل مضضها بفروغ صبر . وكان الحر لا يطاق حتى أن العرب المعتادين عليه لم يقووا على احتماله فلفحتهم الشمس بحرها حتى اضطروا أن يتفيأوا بظل الصخور ومما زاد مركزنا حرجا قلة الماء فأضرّ بنا العطش وكدنا نموت ظمأ وكانت التلال وعرة المسالك وقد كثر فيها نبت الاعشاب والاشواك فبلغت ركبنا وعاقت سيرنا فوقعنا في ارتباك عظيم باختيار موقع نعتقل به وبرسم الخطة التي نسير عليها وقد حميت بنادقنا فاحرقت حرارتها ايدينا واثر القيظ في اقدامنا فتركت آثارا كالصدأ على الأرض التي نطوها وقد تعزينا حينما عرفنا ان العدو محصور في بطن الوادي يقاسي مضض الحر اكثر مما نقاسي ونحن على رؤوس الجبال في الهواء المطلق والاتراك بيض الجلود اكثر من العرب فيؤثر فيهم الحر اكثر منهم فسددنا عليهم كل مذهب كي يظلوا محصورين متضايقين وكانت طلقاتهم النارية لا تصل الينا لأننا كنا نسرع في السير من غير انتظام وقد سخرنا من مدفعهم الجبلي لأن قذائفه كانت تنفجر في الهواء قبل ان تبلغ الهدف . وعند الظهر اصابتني ضربة شمس فاستظللت بظل الصخور والتعب آخذ مني كل مأخذ ثم نزلت الى مستنقع هناك واخذت اعب الماء الذي فيه بكمي وتبعني ناصر وهو يصعد انفاسه تعبا وبينا نحن كذلك واذ بعوده المسن يسير ببهمة ونشاط وامارات الشجاعة والاقدام بادية على محياه فاخذ يسخر من حالتنا ثم سألني كيف ترى عرب الحويطات

وكنت في أشد حالات الغضب متأثرا من كل احد حتى نفسي فاجبته انهم يقولون ولا يفعلون ويطلقون النار ولا يصيبون الا النزر اليسير فاستشاط غضبا عند سماع هذا الكلام ومزق كوفيته ورماها الى الارض ثم ركض كالمجنون واخذ يجمع قومه المتفرقين ويدعوهم بصوته الجهوري المزعج فتجمعوا ثم تفرقوا بين المنخفضات التي هناك فخشيت ان يختل نظامنا ودعوت عوده الذي كان يرقب قومه من اعالي تلة هناك فقال لي تقدم وانظر فعل هذا الرجل المسن (يعني نفسه) فامتطيت هجيني انا ورفيقي ناصر وتقدمنا اما العرب فسبقونا ووقفوا على شفا رابية تصل منها إلى تلة واطئة ووراء هذه التلة منحدر يؤدي إلى ابي اللسان وكان هجانتنا اربع المائة مجتمعين هناك كتلة واحدة حيث لا يبصرهم العدو فسألنا واحدا منهم عن الفرسان فدلنا على الرابية التي فوقنا في الوادي التالي وقال انهم هناك مع عودة وبينا هو يخبرنا سمعنا صراخا وطلقات نارية تتساقط كالوابل الهتان فدفعنا جمالنا الى الامام حتى صرنا عند شفا التلة فابصرنا خمسين من فرساننا راكضين بسرعة البرق يطلقون النار عن ظهور خيلهم وهم نازلون من التلال إلى الوادي نزول الصاعقة وقد رأينا اثنين او ثلاثة منهم يهوون من ظهور جيادهم اما الباقون فظلوا يركضون بقدر استطاعتهم حتى نجوا بسرعتهم العجيبة

وكان مشاة الأتراك كامنين تحت الصخور وهم يحاولون الخروج عند هجوم الظلام للذهاب شمالا نحو معان فلم يتمكنوا فاخذوا يناوئوننا حتى اضطرب امرهم وخاب سعيهم ودب الخوف فيهم فلاذوا بالفرار فصرخ بي ناصر وقال تقدم فهجمنا كالذئاب الخاطفة ونزلنا المنحدر الذي هناك نقتفي اثر العدو المنهزم ولم يكن المنحدر وعرا للجمال ولكني وجدت صعوبة في انحداره لأني لست معتادا فقاسيت تعبأ شديدا . اما العرب فكانوا معتادين وكانوا يسيرون يمينا وشمالا غير مبالين ويطلقون الطلقات النارية عن ظهور خيولهم لأنهم مدربون على ذلك وقد دب الذعر في الأتراك واستولى عليهم الرعب الشديد من نار عودة الحامية وقد زاد خوفهم عند ما رأونا منحدرين نحوهم كالصاعقة ولا غرو فإن قطارا كبيرا من الهجن يسير بسرعة ٣٠ ميلا في الساعة يخيف اذ يدوس كل ما تطأه قدمه وكنت راكبا ناقة شرارية اسمها النعام اشتريتها من (النبك) منذ شهر وكانت تنحدر كالسيل وتنهب الارض نهبا وكان الاتراك يطلقون نارهم علينا ولكن رصاص بنادقهم لم يؤثر فينا . فوصلت اليهم انا قبل الجميع وكنت اطلق النار بمسدس كان معي لأني لست متدربا على استعمال

البندقية وانا على ظهر الناقة وبينا ناقتي تسير بمنتهى سرعتها زلقت فسقطت عن ظهرها وهويت من عل الى اسفل وانا اردد آيات الموت الذي تمثل شخصه امامي وبقيت مطروحا على الأرض منتظرا وصول الاتراك ليقتلوني شر قتلة انشد بعضا من ابيات نظمتها ونحن نازلون في الوادي وهي (ايها الاله انني محروم من جمال ازهارك وقد اخترت عوضا عنها ورود احزان هذا العالم وعليه اصبحت قدماي مشققتين ووجهي مغطى بالعرق وانا مستعد في ختام حياتي عند ما اقف امام قضائك الرهيب ان احصد ما زرعته يداي وادفع كل دين علي) وكنت بنفس الوقت افكر كيف اصير عند ماتدوسني هذه الجمال . فمضى وقت طويل ولم يأتني احد ولم يدسني جمل وكأن سدا ارتفع عن اذني فسمعت ضجة عظيمة . ففتحت عيني ثم نهضت وشاهدت قومي مقتفين اثر الأتراك وقد أتوا على آخرهم ورأيت ورائي اشلاء ناقتي فكأنها صخر على وجه الاديم . فاحضر لي احمد (عُبيد) ناقة وهي ناقتي التي اعددتها رديفاً الى وقت الحاجة فركبتها وبعد ذلك اتى ناصر بقائد الاتراك جريحا وقد خلصه من بين يدي دحيلان الذي كاد يقضي عليه وقد ابى هذا القائد التسليم واخذ يقاوم بمسدس صغير يحمله الصبيان . وقد استشاط عرب الحويطات غضبا عند ذكرهم الفظائع التي ارتكبها الاتراك من قتل النساء وذبح الاطفال في اليوم السالف لانه اثناء كل الحروب التي حدثت في البدية لم يتعمد احد اذى النساء الامرتين ولهذا كان كل عربي يندد بمرتكبي هذه الفظائع باغان مؤثرة تحرك العواطف وتثير الهمم . وقد أسر في تلك المعركة ١٦ وقتل نحو ٣٠٠ كانت اشلاؤهم مبددة في عرض الوادي وهرب قسم يسير من العدو فتعقبهم محمد الدحيلان وهو يصب عليهم اللعنات وضروب الشتائم .

ثم اتى عوده والبشر ملء وجهه وهو يتمايل طرباً من خمرة الانتصار ويقول نحن رجال اقوال لا رجال افعال وكان يحمل نظارته المتكسرة وغلاف سلاحه المقطع وقد قتلت فرسه وخرقت ثيابه ست رصاصات دون ان تؤذيه وقد عزا سلامته منها الى وجود قرآن صغير اشتراه ب ١٢٠ دينارا منذ ثلاثين سنة وكان يعتقد اعتقادا جازما ان هذا القرآن سبب نجاته العجيبة وقد رأيته معه فإذا هو قرآن صغير طبع كلاسكو وثمنه لايزيد عن ٢٨ بنسا (٨ غروش) ولم يتجاسر العرب أن يبينوا له غبنه

اما انا فاسرعت الى الاسرى ووجدتهم فاقدي الصواب لا يعون من امرهم شيئا فخشيت أن تكون الحامية التي في معان كبيرة وهؤلاء قسم منها . فأكدت عليهم

السوءال وكلما سألتهم ازدادوا خوفا وصرخوا مستجيرين بي وحلفوا الايمان المعظمة انهم اسلام نظيري . واخيراً عيل صبري فاغلظت الكلام لأحدهم واخذته على انفراد فأجابني اجوبة معقولة فعلمت انه لا يوجد غير فصيلتهم هذه وانهارديف وان الجنود التي في معان لا تكفي لحمايتها وحماية الضواحي فصار بامكاننا الاستيلاء عليها . ولما علم عرب الحويطات ذلك هبوا جميعاً يريدون مهاجمتها لأن حب السلب والنهب حبب اليهم اخذها مع انهم غنموا اشياء كثيرة في المعركة التي سبقت وقد ساعدني ناصر وعوده على ردعهم عن غيهم . وكان بامكاننا الاستيلاء على معان ولكن لم يكن عندنا مدد وليس لحركاتنا قاعدة اقرب من (الوجه) التي تبعد ٣٠٠ ميل عنا ووسائل مواصلاتنا ضعيفة ونحن خلو من الدراهم وقد نهب العرب كل معسكر الاتراك حتى القطار . وعند بزوغ القمر اتى عوده وقال يجب ان نرحل عن هذا المكان اما تشاءما من وجود الموتى حولنا او خوفا من مفاجأة احدى القبائل المعادية او غيرها من القبائل القادمة الى نصرتنا فتظننا اتراكا وتبطش بنا . فنهضنا وحملنا جمالنا وقد مات منها عشرون وضعف قسم كبير فلم يزد عن حاجتنا منها الاما يكفي لحمل الديناميت وكان معنا بعض اسرى الاتراك مثخنين بالجراح فحملنا كل عربي وتركي على جمل واحد وبقي قسم من الاسرى جروحهم بالغة فلا يمكن حملهم على ظهور الجمال وكانوا مقدار عشرين فتركناهم على الحشيش قرب نبع الماء كي لا يموتوا عطشا وذهب ناصر ليهيء لهم اغطية (حرامات) يتسترون بها لانهم كانوا اشبه بالعراة وذهبت انا الى ساحة القتال لآتيهم بثياب الموتى فرأيت جثثا هامدة مطروحة على الارض ينعكس عليها ضوء القمر ويسرح فوقها الدود . وكنت خائر القوى مضطرب الفكر ففضلت ان اكون بين هذه الجثث الهامدة لا بين الضجيج والعجيج حيث الحرب والتفاخر بالقوة والبطش والسلب والنهب فإن مصير كل معركة وكل حي الى الموت

صيدا ش . ع .

أحسن هدية

تهديها لصديقك أو قريبك هي (العرفان) فيستفيد فوائد جمة ويذكرك السنة بتمامها بلسان الشكر وذلك لقاء ليرتين سوريتين تساعد بها العرفان وتسرُّ صديقك

عامل ومجدها القديم

(لعامل) فاسال بطون الكتب منازل تنحط عنها الشهب
وسائل بها كم معال لها يحدث عنهن ماضي الحقب

* * *

مشوا للعلى والردى واقف بهم تحت ظل القنا والقضب
فحازوا بها منصبا لم تطأ مدارجه عجم او عرب
تجلوا به فاستطالت إلى معاليه اعناقهم تشرئب

* * *

ولم ادر كيف ارتضوا بالحضيض مقاما وعافوا متون السحب
كأن لم يكن في العلاء الصريح لهم حسب واضح اونسب
ولم ينهضوا إن دعوا وثبا لامرٍ وكلٌ قريع النوب
ولم يك ادناهمُ رتبة تقمص في الفضل اعلا الرتب
وفضلهم لم يسطر على جباه المعالي بماء الذهب
ولم تك احلامهم دونها إذا ابهم الامر ارسى الهضب
فكيف يد الجهل خفت بهم كأنهم ريشة في مهب

* * *

بني وطني قول مستعطف لكم دمعه رحمة ينسكب
خذوا كلمي وبه شنفواً مسامعكم فهو در رطب
فإن العلوم بإحيائها جلاء الغموم وكشف الكرب
وان الصحافة ياقوم لا فضائل ام وللمجد اب
فهلاّ اعتصمتم (بعرفانها) ملاذا لكم من اكف العطب
وهلا وردتم على حوضه ففيه من الفضل نيل الارب

* * *

فإن التباغض ما بيننا اذلّ الرؤوس واعلى الذنب
وان التنافر للإرتقاء هي النار القيت فيها الحطب
وداء التنافس اودى بنا كأن بنا منه داء الكلب
ومن حسد قد فشا بيننا رمانا العدو بكف العطب

* * *

ايثنيكم عن سباق العلى مسارح لهو ونادي طرب
وتلك مواطنكم تستغيث بكم بين ايدي الاعادي سلب
فمرعى العلوم بها موبىء ومرعى الجهالة فيها خصب
فأين الإباء إباء الجدود واين الحفاظ حفاظ الحسب
شعار عشائرنا الاولين وآبائنا الاكرمين النجب
سموا للسماء رقيا فهم لافلاكها في المعالي قطب
اولئك آباؤنا فاسالي بهم ألسن الصحف تتلي العجب
قضوا بعد ما قد قضوا للعلى حقوقا وادوا لها ما وجب

تزيل شقراء محمد علي حوماني

كلمة في النحو

النحو من العلوم التي احتاجت اليها الامم لتقويم ألسنتها حين فساد لغتها ، وتطرق اللحن إلى كلامها ، بمخالطة غيرها وأول من وضع هذا العلم اليونان منذ نيف والفي عام وعرف عندهم (بالغراماطيق) وإن كان يشمل النحو والصرف ايضا ولعله في الصرف أظهر أما العرب فلم يعرفوا النحو في جاهليتهم ، لاعتدال سليقتهم واستقامة ألسنتهم ، ولقلة اختلاطهم بالأعاجم وإن نسب بعض المتأخرين الخطأ في اللغة للجاهليين فإن علماء اللغة كانوا يستشهدون بها ويقولون أنها مما تحفظ ولا يقاس عليها وهو ليس بخطأ بل شذوذ عن القياس وحظ العربية من هذا الشذوذ اقل من حظ غيرها من اللغات

ولما اتسعت الفتوح الإسلامية في زمن الخلفاء الراشدين واختلط العرب بالعجم وكان من جملة المغانم الأسرى من أناث وذكران دبَّ الفساد الى لغة العرب فوضع النحو

سبب وضع النحو

من الروايات التي شاعت وذاعت ونقلها غير واحد من المؤرخين والمؤلفين أن سبب وضع النحو سماع امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام رجلا يقرأ الآية «إن الله بريء من المشركين ورسوله» بكسر رسوله أو أن ابا الأسود حدثه بذلك فقال له الكلام إما إسم او فعل أو رابطه ثم قال له أنح هذا النحو ياأبا الأسود أي اقصد هذا القصد فسمي النحو نحوا ولا حاجة بعد شيوع هذه الرواية وثبوتها إلى تجشم وجه آخر لتسمية هذا العلم بالنحو ولما كانت الروايات في ذلك متضاربة وإن كان مرجعها واحدا أحببنا نقل كلام القوم لتظهر الحقيقة

روى ابو الأسود قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا امير المؤمنين فقال إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم فأردت أن أضع شيئا يرجعون اليه ويعتمدون عليه ثم القى إليَّ الرقعة وفيها مكتوب : الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما انبىء به والحرف ما افاد معنى وقال لي انح هذا النحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم ياابا الأسود أن الأسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وإنما يتفاضل الناس ياابا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر

وأراد بذلك الاسم المبهم قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب والإستفهام إلى أن وصلت إلى باب إن واخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها على علي عليه السلام أمرني بضم لكن اليها وكنت كلما وضعت بابا من ابواب النحو عرضته عليه رضي الله تعالى عنه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية قال ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي النحو . وروي أن سبب وضع علي عليه السلام لهذا العلم أنه سمع اعرابيا يقرأ «لا يأكله إلا الخاطئين» فوضع النحو

وقال ابو عبيدة ومعمر بن المثنى وغيره اخذ أبو الأسود الدوءلي النحو عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه (١)

ومما يدلك على صحة هذه الرواية ومعارضتها لكل ماروي في هذا الباب مانقله ابن الأنباري في آخر طبقاته قال «وكان الشريف ابن الشجري أنحى من رأينا من علماء العربية وآخر من شاهدناه من حذاقهم وأكابرهم وتوفي سنة اثنتين واربعين وخمسمائة في خلافة المقتفي وعنه اخذت علم العربية وأخبرني أنه أخذه عن ابن طباطبا وأخذه ابن طباطبا عن علي بن عيسى الربعي واخذه الربعي عن ابي علي الفارسي واخذه ابو علي الفارسي عن ابي بكر بن السراج وأخذه ابن السراج عن ابي العباس المبرد وأخذه المبرد عن ابي عثمان المازني وابي عمرو الجرمي واخذاه عن ابي الحسن الاخفش وأخذه الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن احمد وأخذه الخليل عن عيسى بن عمرو عن ابن ابي اسحاق واخذه ابن ابي اسحاق عن ميمون الاقرن واخذه ميمون الاقرن عن عنبسة الفيل واخذه عنبسة الفيل عن ابي الأسود الدوءلي وأخذه ابو الأسود الدوءلي عن امير المومنين عليه السلام. فانت ترى سلسلة هذه الرواية الوثيقة التي لا يختلج احد الريب في صحتها ووثاقتها

وابو الأسود اول من اسس النحو على ماذكرناه في مقدمة الطبقات الكبرى (٢)

وكان (علي) عليه السلام اول من وضع النحو وسنّ العربية وذلك أنه مرّ برجل يقرأ «إن الله بريء من المشركين ورسوله» بكسر اللام فوضع النحو والقاه إلى ابي الاسود الدئلي وقد استوفينا خبر ذلك في باب ابي الأسود (٣)

وفي خبر مسلسل عمن ذكرنا أسماءهم من النحاة أن أبا الأسود الدوءلي دخل إلى

(١) نزهة الالبا في طبقات الأدبا لابن الانباري ص ٤ – ٨ (٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ص ٢٧٤ (٣) معجم الادبا لياقوت الرومي ج ٥ ص ٣٦٣

ابنته بالبصرة فقالت له ياأبت ما اشد الحر رفعت أشد فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر اشد فقال لها شهر (آذار) فقالت له يا أبت إنما اخبرتك ولم اسألك فأتى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل فقال له وماذلك فأخبره خبر ابنته فأمره فاشترى صحفا بدرهم وأملى عليه أن الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وهذا القول اول كتاب سيبويه ثم رسم اصول النحو كلها فنقلها النحويون وفرعوها [١] وروى نحوا من ذلك ابن نباتة المصري في شرح رسالة ابن زيدون

وهو (ابو الاسود) اول من وضع النحو فقيل إن عليا رضي الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه إليه وقال له تمم هذا . وسمي النحو نحوا لأن ابا الأسود قال استأذنت على علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في أن أضع نحو ماوضع فسمي لذلك نحوا [٢]

وقيل لأبي الأسود من أين لك هذا العلم يعنون النحو فقال لقنت حدوده من علي بن ابي طالب رضي الله عنه [٣] وأورد سبب تسمية النحو كما أوردها الدميري ونقل قريبا من هذا البلوي في كتابه الف باء

أما الشيعة وهم ادرى بهذه الرواية فقد نقلها متقدموهم ومتأخروهم كما نقلناها واهل مكة أدرى بشعابها ونقل مثل هذه الروايات صاحب الشيعة وفنون الإسلام عن اليافعي في مرآة الجنان والبيهقي في كتاب المحاسن والمساوي وابن جني في الخصائص وحسن ابن عبد الله العسكري في الأوائل وابن النديم في الفهرست وابن ابي الحديد في شرح النهج وغيرهم ممن لا يمكن سرد اسمائهم [٤] أما ابن خلدون فقد اورد في مقدمته كلاما لا بأس من ايراد محل الحاجة منه قال بعد كلام طويل

واول من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة ويقال بإشارة علي رضي الله عنه لأنه رأى تغير الملكة فاشار عليه بحفظها ففزع إلى ضبطها بالقوانين الحاضرة المستقرأة ثم كتب فيها الناس من بعده إلى ان انتهت إلى الخليل بن احمد الفراهيدي أيام الرشيد أحوج ما كان الناس اليها لذهاب تلك الملكة من العرب فهذب الصناعة وكمل ابوابها واخذها عنه سيبويه فكمل تفاريعها واستكثر من ادلتها

---

(١) الاغاني ج ١١ ص ١٠١ (٢) حياة الحيوان للدميري ج ١ ص ٤٢٨

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٠ (٤) راجع كتاب الشيعة وفنون الإسلام ص ١١٤–١١٩

وشواهدها ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار إماما لكل ما كتب فيها من بعده ثم وضع ابو علي الفارسي وأبو القاسم الزجاج كتبا مختصرة للمتعلمين يحذون فيها حذو الإمام في كتابه ثم طال الكلام في هذه الصناعة (١) الخ

هذا ما قاله المتقدمون وكل اقوالهم متضافرة على ان هذا العلم اسس قواعده ابو الاسود الدؤلي بتعليم الإمام علي وهناك من ذهب ان ذلك كان بإشارة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه او بإشارة زياد او غير ذلك من الاقوال لكن الشائع المشهور بل المتواتر ما ذكرناه

أما وقد ذكرنا اقوال المتقدمين فلنأت بأقوال المتأخرين قال المرحوم جرجي زيدان في الجزء الأول من تاريخ الآداب العربية عند كلامه عن النحو نذكر منه محل الحاجة والشاهد فقط «وهكذا العرب فقد نظموا الشعر والفوا الخطب وتناشدوا وتراسلوا قبل تدوين النحو لأن ملكة اللغة كانت طبيعية فيهم . على أنهم اضطروا إلى ضبط تلك القواعد وتدوينها بأسرع مما اضطر إليه اليونان والرومان التماسا للدقة في ضبط معاني القرآن . فلم يمض على دولتهم نصف قرن حتى شعروا بالحاجة إلى النحو ويغلب على ظننا أنهم نسجوا في تبويبه على منوال السريان لأن السريان دونوا نحوهم وألفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس للميلاد . وأول من باشر ذلك منهم الأسقف يعقوب الرهاوي الملقب بمفسر الكتب المتوفى سنة ٤٦٠ م (كما في شعراء السريان للقرداحي) فالظاهر ان العرب لما خالطوا السريان في العراق اطلعوا على آدابهم وفي جملتها النحو فأعجبهم فلما اضطروا إلى تدوين نحوهم نسجوا على منواله لأن اللغتين شقيقتان . ويؤيد ذلك أن العرب بدأوا بوضع النحو وهم في العراق بين السريان والكلدان وأقسام الكلام في العربية هي نفس أقسامه في السريانية

وقال بعد ذلك : أما واضع علم النحو أو مدونه فهو بالإجماع ابو الاسود الدؤلي وكأنه تعلم لغة السريان أو اطلع على نحوها فرغب في النسج على منواله ومع أن في كلامه نظرا فهو قريب إذا دققنا في فلسفة اللغة واصل الوضع وقد رد على هذا الادعاء العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في الجزء الثاني من المراجعات ونشر ذلك في المجلد الخامس من العرفان فقال «هذا من قبيل ما يقال من الاجتهاد في مقابلة النص واعمال الحدسيات ضد الحسيات فإن المؤرخين وثقات العربية قد فاضت

(١) مقدمة ابن خلدون طبع مصر ص ٤٨٠

رواياتهم بأن امير المؤمنين قد ألقى اصول النحو على ابي الأسود وأمير المؤمنين ممن لم يعهد له مخالطة مع السريان ولا مزاولة لهم وكان بما ألهمه الله من العلوم والكفاءة غنيا عنهم وعن غيرهم» . اقول ومن هذا القبيل ماقاله لي احد العلماء مرة أن البعض يستدلون على عدم صحة بعض خطب النهج بما جاء في بعضها من علم الكلام، الذي لم يكن معروفا في هاتيك الايام ، فعجبت من قلة التدقيق ، وعدم التحقيق ، واين محل الغرابة والاستهجان ، وامير المؤمنين قد أوتي من ضروب العلم مالم يؤته احد حاشا الرسول والبراهين متوفرة فلا حاجة لإيرادها

ولما كتب المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني مقالة في المجلد الثامن والثلاثين من المقتطف بعنوان (ايضاح لغوي) قال «فإذا تعورف اللفظ بمعنى انصرف إليه سواء كانت هناك ملابسة قوية أو ضعيفة أو لم تكن ملابسة بتة وذلك كوضعهم لفظة (النحو) للعلم الذي تعرف بأصوله صحة التركيب واحوال اواخر المركبات فأنت تدري من عند ذاتك أن ليس بين لفظة النحو والمعنى الذي أخرجت اليه ملابسة اصلا» وهنا كتب الرصيف المفضال الدكتور صرُّوف مقالا عقيب هذ المقال عنوانه (واضعو علم النحو) رأى فيه ذاك الرأي الغريب وقد لخص ذلك في جواب سؤال نشر في الجزء الثالث من مجلد هذه السنة قال

لقد بسطنا ذلك في مقتطف مارس سنة ١٩١١ وخلاصته انه اتتنا مقالة وجيزة من الكاتب المشهور المرحوم الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني قال فيها ان لا علاقة بين علم النحو والاسم الذي وضع له . فلما قرأنا مسودة هذه المقالة قبل تمثيلها للطبع خطرت على بالنا كل الاقوال التي قيلت تعليلا لاختيار هذه اللفظة اسما لهذا العلم فاذا هي سقيمة كلها . ثم خطر لناما قرأناه في صبانا في تاريخ فتح مصر وهو ان عمرو بن العاص لقي في الاسكندرية يحيى النحوي فقلنا اذا كلمة نحو كانت معروفة قبل وضع العرب لعلمهم ثم انتبهنا ان يحيى النحوي او الغراماطيقي لم يكن معاصرا لعمرو بن العاص بل كان سابقا له ولكن كان في مصر حينئذ شخص آخر يصدق عليه وصف كتاب العرب وهو يوحنا المؤرخ اسقف نخو وترجح لنا حينئذ ان كتاب العرب خلطوا بين يوحنا الغراماطيقي الذي كان سابقا لفتح الاسكندرية وبين يوحنا النحوي او النخوي اسقف نخو (بلد في المنوفية) فظنوا ان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق باليونانية . ثم فتحنا لسان العرب والتفتنا الى مادة نحا فرأيناه يقول ما نصه «ثبت عن اهل يونان (اي اليونانيين) فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنه نحوا ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيى النحوي الذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليونانيين» فثبت لنا حينئذ ما رجحناه اولا وهو ان يوحنا هذا هو يوحنا اسقف نخو وان الذي نقله ابن منظور صاحب لسان العرب يؤيد ذلك ولو لم يدرك

معناه تماما. فاثبتنا ببحث بضع دقائق حقيقتين جديدتين اولا ان يوحنا الغراماطيقي هو غير يوحنا المؤرخ اسقف نخو ولو خلط بينهما ابن النديم وغيره من الكتاب الذين سبقوه والذين لحقوه حتى كتاب الافرنج. والثانية ان كلمة نخو او نحوهي اسم بلد في مديرية المنوفية في القطر المصري كان يوحنا المورخ اسقفا عليها وان العرب الذين سموا علم قواعد اللغة نحوا سموه كذلك ظنا منهم ان الرجلين رجل واحد وأن اللقب الثاني مرادف معنى للقب الاول

فأنت ترى ان الرصيف لم ترقه تعليلات اصل تسمية النحو وكانت في نظره عليلة مع أن المناسبة واضحة في اول الوضع حيث قال الواضع لابي الاسود انح هذا النحو والتسمية لا تحتاج إلى الدقة الفلسفية بل تصح باقل مناسبة كما هو غير خاف

النحو لغة

ومما يحسن ذكره هنا ايراد ما قاله اهل اللغة قال ابن منظور في لسان العرب في مادة (نحا) الازهري ثبت عن اهل يونان فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم أنهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنه نحوا ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيي النحوي للذي كان حصل له من المعرفة بلغة اليونانيين والنحو اعراب الكلام العربي والنحو القصد والطريق يكون ظرفا ويكون اسما نحاه ينحوه وينحاه نحوا وانتحاه ونحو العربية منه إنما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك ليلحق من ليس من اهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن وإن شذ بعضهم عنها ردهم اليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم كما أن الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم وكما أن بيت الله عز وجل خص به الكعبة وإن كانت البيوت كلها لله عز وجل قال ابن سيده وله نظائر في قصر ما كان شائعا في جنسه على احد انواعه

ثم قال وفي التهذيب «وبلغنا أن ابا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوه فسمي نحوا» ابن السكيت نحا نحوه إذا قصده ونحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرّفه ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلم إلى وجوه الاعراب

الخلاصة

تبين لك مما اوردناه في هذا المقال إجماع العلماء واللغويين من صدر الإسلام إلى

الآن على أن النحو سمي نحوا لأنه بمعنى القصد ولما قاله الإمام علي لأبي الأسود انح هذا النحو وكان عاما فخصص نظير الفقه فأي وجه لتمحل ذاك التعليل العليل وأنه نسبة إلى يوحنا أسقف نحو وهو في مصر والنحو وضع في العراق ولم يأخذ العرب في صدر الإسلام عن اليونان وغيرهم شيئا من العلم بل كان ذاك في القرن الثاني والثالث زمن العباسيين ورواية الأزهري لا تفيد المراد إذ أي امر عجيب أن يكون النحو في اليونانية كما هو في العربية لهذا العلم الخاص وتسمية يوحنا نحويا لأنه يقصد قصد اليونان ولو سلمنا بدلالة كلام الأزهري على مراد شيخنا صاحب المقتطف فهل نطرح كلام اولئك العلماء والنحويين واللغويين والأئمة ونرمي به عرض الحائط ونتمسك بما رواه ابن منظور عن الأزهري ومتى عورضت رواية التواتر برواية الواحد نقول هذا وما قصدنا إلا بيان الحقيقة وتصريح الرغاء عن الزبد وعدم الحاجة إلى تكلف الوجوه البعيدة لسلب العرب ما امتازوا به من حدة الفهم وصفاء الذهن وما أوتوه من الألمعية والعبقرية والله من وراء القصد

الشرق والغرب

افق يا شرق ويحك من سباتك — وثر بالبيض مرهفة فواتك
ودع حمر النجيع وإن توالت — عليك الشوس يقطر من قناتك
ومت تحت الوشيج عزيز قوم — فموتك فيه أفضل من حياتك
ورودك للمهالك فيه تحيا — وفخرك بعد ذلك في مماتك
اتغضي والزمان اراش سهما — تجاذبه بكفك من لهاتك
تعيش بحق نفسك مستخفاً — ولم تدرِ صَلاتك من صِلاتك
تلفت في الاولى سلفوا عسى ان — تفوز بنيل حظك بالتفاتك
زعمت بأن علمك خير علم — بجيلك اذ تفاخر ام بشاتك
هجرت الصحف وهي اجل شيء — وتزعم أن ذلك من غواتك
الا فاجهد مطالعة ودرساً — بها فالعلم يصبح من صفاتك
حدا فيك الهوان بكل فج — الا فاحذر لنفسك من حداتك
اتخضع راضيا بأخس عيش — ومتن الأرض يرهب من كماتك

برعشيت — شحاذه غساني

هل علمت ؟

أنه ليس في كلام العرب أسم اوله ياء مكسورة إلا يسار لليد اليسرى لغة في اليسار والفتح هي الفصحى ويقال لليسار الشمال والشومي وسئل نفطويه عن قول جرير

وإني لعف الفقر مشترك الغنى سريع إذا لم أرض داري احتماليا
وباسط خير فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا

فقال العرب تنسب كل خير لليمين و كل شر إلى الشمال وكذلك قال الله عز وجل «فأما من أوتي كتابه بيمينه . وأما من أوتي كتابه بشماله»

وأنه ليس في كلام العرب فعيل جمع على افاعل الا سعيد واساعد فأما على افعال فقد جاء شريف واشراف وشهيد واشهاد ونصير وانصار وهو قليل

وأن المانيا اصدرت إلى هولاندا ١٢٤ الف دراجة في التسعة اشهر الأولى من هذا العام

وأنه مزروع في جنوبي استراليا ٢٢٥ الف فدان من الحنطه زيادة عن العام الماضي

وأن متحف اللوفر في باريس ذو طبقات ثلاث مفعمة بأنواع التحف والآثار والنقوش والرسوم ولو أراد المتفرج استقصاء النظر البسيط في محتوياته للزمه اسبوعين وكان بادىء بدء مسكنا لملوك فرنسا ابتدأوا في بنائه سنة ١٥٤١م ثم وسعوه قرنا فقرنا

وأنه يوجد في حديقة القصر الفخم الموجود في فرسايل ستمائة بحيرة وبركة يتدفق منها عشرة آلاف متر مكعب من الماء وقد اشتغل في بناء هذا القصر ٣٦ الف عامل

وأن قرطبة في الأندلس مدينة قديمة العهد كانت مقراً لمتاجر الفينيقيين وقد صارت مقرا للعلم والصناعة في زمن عبد الرحمن الأموي وضاهت بغداد حتى بلغ عدد جوامعها بعهده سبعمائة جامع عدا عن مدارسها ومتنزهاتها وحدائقها

وأن عبد الرحمن هذا بنى على مقربة من قرطبة لامرأته قصر الزهراء المشهور الذي استقدم له المهندسين والبنائين من بغداد والشام وبلاد الروم وجهات اسبانيا وجاء في الخشب من الشام وافريقيا والمرمر من أبعد الأقطار واشغل فيه عشرة آلاف عامل وثمانمائة بهيم

وأن هذا القصر رصع بالحجارة الكريمة وغرفة الزهراء التي بني القصر لأجلها زركشت مفروشاتها في اللوءلوء وجدرانها بالفسيفاء ومن رياشها سرير قام على عمد من البلور وابريق وطست من ذهب مرصعان في الجوهر وكان به مواضع لستمائة جارية الخ وقد اصبح هذا القصر الآن اثرا بعد عين

قلعة بعلبك

حول تلك الربوع والأطلال سبح الفكر في سماء الخيال
وأعرت الأطيار مني سمعا اذ شبيهان سجعها ومقالي
فأثارت وجدي الدخيل فجادت مقلتي بالدموع وهي غوال
ورضيت الحنين للنفس لما غرقت في وساوس الآمال

* * * *

وثوان مكثتها عند رأس الـ عين ابهى من اشهر وليال
حيث فيها ماء الحياة شراب دونه كل بارد سلسال
وعلى جانبيه حور تهادى وسهول تزهو بحي حلال
وإذ ارتاح ناظريّ لمرأى امهات الابداع والإجلال
قلت عودي إلى الحقيقة يا نفس اذا ما طلبت خير مآل
وانظري كم خلت شعوب عظام عرفت في عظائم الأعمال
تلك آثارها اجلُّ مثالٍ وجليل الآثار خير مثال
قدك يا زينة القلاع جمالا في جمال محلق في جمال
انت لا شك مبتغاي وليست ظبيات الفلا وذات الدلال
ارمٌ انت لا سواك ومن ابـ صر مرآك قال غير مغالي
عظة صرت بعد ما كنت حصنا لبني الدهر في السنين الخوالي
ومحط الانظار منكسرات بعد ما كنت موئل الأبطال
إن يزل منك رونق يبهر العقل فإن الدنيا لدار زوال
تلك عمر الزمان شاهد عدل وحديث عن سالف الاجيال
تتوالى السنون وهي صبور لم يرعها مر السنين الطوال
فتعلمت كيف اصبح حرًّا لست اخشى تراكم الأهوال
عبرٌ قد خبرتها ايَّ خبر وعظاتٌ من صامت فعال
فليقل قوله الفتى دون خوف ابدا من قيامة العذال
وليرَ الصبح بعدُ غيريَ ليلاً وإخال الأيام غير ليال

صيدا محمد كامل شعيب

سير العلم

مقياس للعقول

اخترع الدكتور بيرجو الألماني آلة يتمكن بواسطتها من قياس عقول البشر ومعرفة مواهبهم الطبيعية وآلة تفسر معنى كل انخفاض وصعود في الجمجمة وتنبىء بمواهب الإنسان الفطرية والوراثية وبضعف الجسم والعقل او عكسها بطريقة علمية دقيقة . ويزعم هذا الدكتور أن الرأس والوجه مرآة الدماغ . فكل بروز في الجمجمة ينبىء بموهبة خاصة كالموسيقي واللغة والرياضيات الخ ولايقف في زعمه عند هذا الحد بل يقول انه يتمكن بواسطة بعض الإشارات التي على سطح الجمجمة من التكهن بقرب وقوع مرض او عجز في الجسم

المطر والزوابع الاصطناعية

قد اصطنعوا آلة صغيرة بمثابة انموذج لاستخراج المطر الاصطناعي وهي قسطل لولبي له اربعة منافخ قوة الواحد منها ١/٣٠ من الحصان تنفخ فيه ١١٠٠ قدم مكعب من الهواء بالدقيقة بسرعة ٦٠ ميلا في الساعة ويعتقد المخترع أنه إذا أدخل هواءاً حارا إلى برج اومدخنة عالية يحصل زوبعة هوائية وبتغيير المراكز التي يدخل منها الهواء يمكن احداث زوبعة شديدة حين الحاجة وستتألف لا آلة الكاملة التي تصنع في المستقبل من ابراج شاهقة ومحركات لنفخ الهواء قوة الواحدة ٥٠٠ حصان . وإذا كان من الممكن تخفيض الضغط الهوائي ورفعه حسب ارادتنا لاحداث الامطار والزوابع فلا نظن أن آلة اصطناعية تتمكن من حصر ملايين ملايين الطنات من الهواء المنتشر في الفضاء والتصرف به كيف نشاء

العميان والعمل

اخترع احد الالمان آلة تمكن عميانهم من العيش والاكتساب وهي آلة كاتبة (Typewriter) تحمل باليد ذات احرف نافرة يميزها الاعمى بمجرد اللمس . وبواسطتها تستخدم العميان في المحلات التجارية

الزيت وبزر المشمش

يستخلصون من بزر المشمش زيتا يستعملونه للاكل فيضعون منه للسلطة وللقلي وخلافه . ويعصرونه بمعاصر مائية وهذا الزيت لايحتاج الى تصفية (تكرير بالدارج) وكل خمس وعشرين الف بزرة تخرج غالونا من الزيت (مقدار رطل وتسع اواق)

اعلى ما يمكن الصعود اليه

لا يتمكن المرء من الصعود اكثر من

علو ٢٥ الف قدم لعدم وجود الاكسجين فوق هذا العلو فيموت الانسان

مساحة الاوقيانوس الباسفيكي

تبلغ مساحة الاوقيانوس الباسفيكي نحو ٥٥ مليون ميل مربع

الحياة في السماوات العلى

ظهر من تحليل النيازك التي تسقط على الأرض أن بها احياءاً . وقد جُمع بعض هذه الاحياء ووضع في دوائر الاختبار فنما وكثر . ومتابعة البحث عن هذه الجراثيم ربما تثبت افتراض العلماء وجود الحياة في العوالم الاخر

الطيارات والمدافع

يصنع الانكليز طيارات مجهزة بمدافع من عيار ١٢ قيراطا

الصور المتحركة تظهر في النور

ان المخترع الافرنسي م . دوسو (M. Dussaud) قد اخترع آلة للصور المتحركة تمثل الاشباح في النور لا في الظلمة وقد جرب اختراعه امام المجمع العلمي في باريز (الاكادمي) ونجح

مقياس للمطر والثلج

اخترع احد علماء الجو الاميركيين مقياسا يقيسون به مقدار المطر والبرد والثلج الذي يسقط في كل ساعة من ساعات اليوم

نقل الكتابة

اخترع احد العلماء طريقة تتمكن بواسطتها أن تكتب ما تشاء لمن تشاء وتصل الكتابة فيها بعشر ثوان دون استعمال رمز او اشارة وكيفية ذلك أن يكتب الانسان ما يريد على نوع خاص من الورق الحساس وهذه الآلة تنقل عين تلك الكتابة إلى المحطة الثانية او البلد الآخر بعشر ثوان وهي تسير بواسطة السلك البرقي او الندي

جسم غريب في السماء

قد اكتشف أحد علماء الدانمارك اكتشافا عظيما وهو ظهور جسم هائل في السماء اكبر من شمسنا بعشرين مليون مرة ويظن أن هذا الجسم كتلة من غبار معتم سيتحول فيما بعد إلى نجم وقد قاسوا هذا الجسم المظلم فبلغ طوله ١٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وبعده عن ارضنا ضعفا هذه المسافة

العرفان هدية

اهدى العرفان لسنة كاملة حسين افندي عسيران الصراف الشهير في صيدا الى الاستاذ الشيخ محمد امين شمس الدين (عرب صاليم) والشيخ عباس مروه (جبع) والشيخ امين كركي (حاروف) واحمد افندي خليفه (المكسيك)

المراسلة والمناظرة

حول القرامطة والبلشفية

قرأت في الجزء الاول للسنة الحاضرة من مجلتكم الغراء رد الصحافي الظاهر على الصحافي المحجوب بشأن مقاله المنشور في مجلة الهلال بعنوان القرامطه والبلشفية.

رأيت الرد قاسياً يدعو الى ان يتحزب كل من الصحافي المحجوب والظاهر لرأيه باستعمال الشدة وتطويل البحث مع صاحبه وهذا لا يتفق مع مبدأ صاحب العرفان لاسيما في هذا الوقت الحرج فنكون قد سهلنا الطريق لمن يريد الاصطياد في الماء العكر.

كلاهما متفقان على مقت غاية عبد الله بن سبا فاذا كان هذا اشترك مع البعض من شيعة الامام عليه السلام لا يفيد انهم على مبدئه ولانه واترابه من الاعاجم قاموا لسبب غير الايقاع بالمسلمين والعصبية العربية. اما مسألة اتكال عثمان على العصبية من ذوي قرباه واختياره مروان في امره فهو امر بين خطأه لأن النبي عليه الصلاة والسلام نهى عن العصبيه والتحزبات الجاهلية وهي التي قوّت عقدة اتحاد المسلمين وقد كان في استطاعته مشاورة غير مروان من ذوي قرباه وهذا امر تاريخي نحن في غنى عن تمحيصه والأولى ان نعالج الدآء الذي نحن فيه فنسعى الى تأليف القلوب.

كان الاختلاف في ذلك الزمن بين آل الرسول وباقي قريش اما الآن فلم يبق لقرشي طمع في هذا الأمر وانما هو بين الأعاجم وآل الرسول فاذا كانت هذه الردود تأييدا لقضية آل الرسول فيجب التبصر في الدفاع وان لا نعدل به عن معالجة الداء الذي نحن فيه لأن مناظركم متفق معكم اليوم في الرأي على ما يحتاجه المسلمون في الوقت الحاضر من ارجاع الحق الى اهله افلا يجب والحالة هذه ان نترك هذه المباحثات ونغض الطرف عن الماضي وان نرد بلطف وندعو الى اتباع الحق بالحسنى بدلا من اثارة الحفائظ. دعوى الامامة اليوم هي بين الأتراك وآل الرسول فدعاة الأتراك في يقظة واهل الحق لاهون مختلفون كما كانوا في ايام الأئمة رضي الله عنهم

أحار والله في هذا الأمر نتمسك في حل مشاكل من صار امرهم الى الله ونتغاضى عن امورنا الحاضرة! إن شأن اخواننا الأتراك في تذليل العقبات الحاضرة والمقبلة

التي تقع في سبيل بقاء زعامتهم الإسلامية تطابق الخطة التي يسير بها الانكليز في ازالة العقبات التي تعتور طريق الهند. فالاتراك يرون راحتهم في إماتة العواطف العربية والانكليز يرونها في تذليل البشر ونحن لاهون عن هذا بالتاريخ لا للعبرة ولكن للتحزب

أنا لم اكتب هذا لأجل قطع هذه المناظرات العقيمة فقط وانما اردت ان تعيروا الحق ما يتطلبه في الوقت الحاضر من المعونة ومثلكم المطالبون بذلك

خطيب في البادية

إن لكل فاكهة سما

س قرأت في الجزء الأول من المجلد السابع من مجلتكم الغراء تحت موضوع الفواكه والبقول ما خلاصته ان لكل فاكهة سماً ولذلك يجب غسلها بالماء فارجوكم الافادة او الاقتراح على حضرة محرر القسم الطبي من مجلتكم الكريمة التكرم بالافادة عن انواع السموم الموجودة في كل من أثمار العنب والتين والموز وهل هذه السموم داخلة في اصل تركيب الثمر ام المقصود منها ما يعلق على الأثمار من الخارج؟ فإذا كانت السموم من اصل الثمر الكيمي ما الفائدة من غسلها بالماء وإذا كانت طوارىء خارجية فلا يصح أن يقال إن لكل ثمرة سماً فأرجوكم الإفادة ولكم الشكر والاحترام

مستفيد

ج لاشك أن القصد من قول الامام (ان لكل فاكهة سما) الطوارىء الخارجية لأن كل ذي مسكة يعلم أنه لا يوجد في اصل تركيب الأثمار سموم وقد يطرأ عليها ذلك إذا تهرأت وفسدت ولماذا لا يصح أن يقال ان لكل فاكهة سما إذا كان القصد الطوارىء الخارجية وهل يريد حضرة المستفيد أن يقال اغسلوا الفاكهة بالماء لأنها تحمل غبارا والغبار يحمل جراثيم ربما كانت مضرة فإذا غسلت بالماء زال الغبار وهذا الكلام مقول من اثني عشرة قرنا ولا يعرف احد ما هي الجراثيم وما اضرارها والسم معروف انه قتال وكل احد يود اجتنابه وهو يشهد لقائله ببعد النظر وحسن التورية ومعرفة مالم يكتشف إلا بعد عشرة قرون فالمراد من السم الميكروبات المضرة العالقة بالاثمار ويصح التعبير بهذه العبارة تجوزا بعلاقة الحال والمحل ومثله كثير في اللغة

ومن رأي بعض الأطباء ان القصد السم الداخلي لأنه قد يصاب المرء بمرض يحظر عليه اكل التين او الكمثرى مثلا

ملاحظات

ان رغبتي الشديدة في أن يكون العرفان في طليعة مجلاتنا الراقية تدفعني إلى ابداء الملاحظات الآتية :

١ تختارون من الأقوال الطبية اضعفها مما لا فائدة منه في القرن العشرين اذ توفرت المعلومات الطبية الصحيحة المؤيدة بالبراهين الحسية وهي اكثر من أن تحصى فمن ذلك ما قرأته في الجزء الأول من المجلد السابع تحت عنوان الصحة وتدبير المنزل «ان لكل ثمرة سما» والسم لغة هو الشي القاتل فحسب هذه الرواية يجب أن يموت كل من يأكل العنب والتين والخوخ والتفاح والاجاص والسفرجل وغيرها من الاثمار دون غسل ونحن نرى الوفا من البشر يأكلون الأثمار دون أن يغسلوها ولا يموتون . لا اعارض بوجوب غسل الفواكه بل اراه ضروريا ولكنني انكر ان لكل ثمرة سما واشك بنسبة هذا القول إلى الصادق عليه السلام . ولو قلتم أن لكل ثمرة نفعا لاستقام المعنى وكذلك وصفت الهندباء ودهن البنفسج للحمى والصداع فإن قليلا من الاسبيرين او النفتالين يذهب الصداع دون هذه الوصفة الطويلة . ولكل حمى مدة معلومة لا يمكن أن تذهبها الهندباء ولا كل البقول التي في العالم . وليتكم استعضتم عما اخترتموه بنقل الاقوال الطبية المثبتة والمتفق على صحتها وهي اكثر من أن تعد[1]

٢ انكر عليكم لهجتكم الشديدة ضد المماطلين الذين لم يدفعوا الاشتراك فقد لقبتموهم اخوان الشياطين وقال الله تعالى في كتابه العزيز ولقد كرمنا بني آدم (الآية) وأمرنا بالآداب العالية ولين العريكة بقوله «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما» (الآية) والمجلات يجب أن تكون مثال الأخلاق الفاضلة ولو فقدت مئات المشتركين فإن ذلك اسمى لمنزلتها[2]

(١) إن لكل فاكهة سما اجبنا عليها المستفيد فليراجعها حضرة الطبيب وأما قوله لو قلنا لكل ثمرة نفعا لاستقام المعنى فنحن نقلنا كلام الإمام حرفا حرفا ولاشك أن للطب القديم فضائل جمة وللبقول منافع كثيرة لا ينكرها حضرة الطبيب كما لا ينكرها الكثيرون ممن يعرفون الفضل لذويه ونحن نثبت كل مفيد من قديم وجديد

(٢) المماطلون ذكروا على غلاف المجلة فاي معنى لانتقاد ما كتب عنهم ولو تأمل كلامنا لعلم ان القصد عدم قبول المجلة وإعادتها خير من المماطلة بدفع قيمة اشتراكها وإلا فليس بين مشتركينا مماطلون ولله الحمد وتكريم بني آدم لايمنع من ان يهينوا انفسهم على انا لم نقصد اهانة احد قط ونحن نحترم افاضل الناس خاصة مشتركينا الكرام

٣ ذكرتم تحت باب اهم الاخبار والآراء قدوم اميرال البحر المتوسط الافرنسي وقلتم انه «اقتصر على زيارة المدارس وتعرف احوالها مما دلنا أنه مدير معارف لا امير بحر» ثم اردفتم هذه العبارة بعلامة الاستغراب . إن زيارة الرجل للمدارس دون غيرها تدل على فضله واهتمامه بالعلم شأن عظماء الرجال وماذا تريد أن يزور في صيداء امدارسها الحربية ام حصونها المنيعة(١) !!!

٤ ما الحكمة من جعل الوصايا لربات المنزل عشرا في كل عدد ولماذا لا تكون خمسا اوعشرين ثم لاحظت تكرارها في اكثرالاعدادمع تغيير في اللفظ فقط دون المعنى وقدراجعت اكثرالوصايافوجدتهامتشابهةفارجو منكم مقابلتها لتحققوا قولي . لماذاخصصتم الوصايا بربات المنزل مع أن اكثر قراء مجلتكم من ارباب المنزل(٢)؟وتقبل احترامي

صيدا (الطبيب) شريف عسيران

جائزتان

الجائزة الاولى شرح النهج لابن ابى الحديد مجلد ٤ لمن يحوز السبق في تغيير هذا البيت في بيت واحد بنفس المعنى

رأى فحب فرام الوصل فامتنعوا فسام صبرا فأعيا نيله فقضى

والجائزة الثانية تاريخ الكامل لابن الاثير مجلد ٦ لمن يحوز السبق ايضا في تغيير هذاالبيت في بيت واحد بنفس المعنى

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

والمهلة لآخر سنة العرفان السابعة والمتبرع بهاتين الجائزتين حسين افندي عسيران الصراف الشهير في صيدا

---

(١) نحن كنا في طليعة المعجبين بزيارة الاميرال للمدارس وقولنا انه مدير معارف فيه نكتة لا تخفى وقولنا لا امير بحر سقطت منه كلمة (فقط) وفي صيداء قلاع وآثار جديرة بالزيارة كما لا يخفى على ان زيارة المدارس ايضا لا تخلو من معان سياسية

(٢) الحكمة في جعل الوصايا عشرا تحديد عددها وكون الوصايا العشر مشهورة وكونها لربات المنزل لأن الباب باب الصحة وتدبير المنزل فالصحة يكتب به الطبيب نبذة طبية وتدبير المنزل نكتب به الوصايا العشر وهو خاص بالنساء لا بالرجال والوصايا مختلفة لفظاومعنى وإذا تكرر بعضها فهو لزيادة الحرص على موضوع مهم واكثر الكتاب يصدرمنهم ذلك عمدا او سهوا وإن يك قراء مجلتنا من ارباب المنزل فلهم ربات منزل يقرأون المجلة

العراقيات والعامليات

كتب الاستاذ الشيخ سليمان ظاهر بعد انتهاء الحرب العامة سنة ١٣٣٧ للهجرة كتابا الى صديقه العلامة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء صاحب كتاب (الدين والإسلام) واحد المدرسين اليوم في مدارس النجف الاشرف الكبرى وصدره بهذه الابيات

من مبلغ محمدا مألكة مطوية على صفايا وده
ومن يحيي منه عني ماجدا تشرق في الندي شمس مجده
وعيلماً للعلم كل زاخر قد استمد من فيوض مده
وكاتبا عبد الحميد كاتب إذا انتحى يوما مناحي قصده
وشاعرا ترى الوليد مفحما في جنبه واحمدا من جنده
وكل جد فإليه ينتمي او لأبيه ذي العلى اوجده

* * *

سل الشآم عنه واسأل بابلا ؟ ورافديها فهما من رفده
اخجل وادي النيل صوب فضله فانحسرت مياهه في سده
(للدين والاسلام) منه مشرع ما ساغ للعقول غير ورده
برهانه ولا تقس عضبا به فانه القاطع دون حده
ما ناقد البهرج من خالصه الا غدا في النقد دون نقده
(ما الاصفهاني) حكاه ادبا ولا (ابن عبدربه) في (عقده)

* * *

محمد الحسين وهي دعوة لسيد اوفى الورى في وعده
رد على رقك قلبا لم يكن علاك في الدهر زمام رده
ابثك الشوق الذي شبَّ فما يخمد يوما ضرم من وقده
وزمنا ما انفك وثابا على الـ حر بجيشي غدره وصده
جرعنا العلقم صرفا بعد ما قد كان ممزوجا لنا في شهده
إن شق فيه برقع فكم فتى في اثره قد شق فضل برده
واربعا من السنين كم سطت ضباعها بخادر من اسده

قدعرقت اللحم والعظم وكم — من حجر أوهت اصم صلده
الية ببـارع من فضلك الـ — باهر والمعجز درك حـده
وبالحمى وساكنيه وثرى — غيّب صنو احمد في لحده
لأنت خـير منجز بوعده — وقائم عـلى وثيق عهـده
ومن إذا اضلت الناس الهدى — وطرقه ردأهم لنجده
لا زال للوفاد بيت فضله — مهوى الورى والفضل بعض وفده

فأجابه حفظه الله بكتاب صدره بهذه الابيات على الروي والقافية

وافى فقل روض زها بورده — فعطر النـدي نشر نـده
يحمل من عواطف الود الى — من لا يحل الدهر عقد وده
وليس بالناقض يوما عهده — والمرء مسؤول غدا بعهده
القى سليمان لنا كتابه الـ — كريم حشدا بجنود مجده
فأي فضل نستطيع شكره — واي احسان نفي بحمـده
فليشكر الفضل ايادي منعم — أبقته في إبقاء شمس سعده
وذمة عندي لدهر سلمت — اولو النهى من شفرات حده
دهر جنى العاقل من اشواكه — ما قد جناه غافل من ورده
وقد اصبت عارفا من صابه — مالم اصبه عارفا من شهده
القى لنا الدهر دروس حكمة — سما بها العقل إلى اشده
وعنصر قـد الهتـه امة — في العلم بان غيه من رشده
قـد طحن العالم في علومه — وافترس الرحمة ضب حقده
حيتانه من جشع استعمارها — اسالت البحر دمـا بمـده
فإن يك العلم كذا نتاجه — فالجهل احرى باتباع قصده

وللشيخ علي مهدي شمس الدين مرتجلا

اذا ضرب الانسان صفحاً عن الوفا — ولم يرع إلاً او كريم ذمام
فلا خير في ود يكون بلا وفا — ولا في خليـل عرضة لملام
فكن رجلا حي الشعور ولا تكن — بوجهين او فاشرب كؤوس حمام

وله

المرء من حفظ الزمام لخاله — واخو الملالـة حبله مقطوع

فاحذر اخاء فتى يعيرك ظاهرا ويريبك المرئي والمسموع

وله ايضاً

فكن حرّ الضمير تعش كريما فما للحر في الدنيا مهين
ومن كان التملق فيه طبعاً لعمر ابيك ذاك هو الحزين

وللمرحوم السيد حسين احمد الأمين مراسلاً العلامة المرحوم السيد علي محمود وقد اهداه (شمّامة) قالها ارتجالا

وافتك في لون من البشر فيها الاهلة وهي كالبدر
يزري شذاها حين تنشقه بالطيبين المسك والعطر

فاجابه السيد رحمه الله بديهة

قابلت ما أهديت بالشكر وبأحسن الإطراء والذكر
وعرفتها من طيبك اكتسبت اذ فاح منها طيب النشر
يسقيك طعم الشهد باطنها ويريك لون التبر في القشر
والقادر الرحمن كللها من صنعه بأهلة عشر

وللسيد عبد الرؤوف المحمود متغزلا

اخانت عهودي ام اساءت بي الظنا ام العذل اغراها بنا فسلت عنا
وإني وإن كانت لهجري مريدة لباق على العهد القديم كما كنا
يجدد وجدي فيكم كل ليلة نسيم سرى من نحو ارضكم وهنا
وإن عنّ لي من نحو ارضك بارق يهيّج وجدي ذلك البرق ما عنا
ويؤنسني سرب الظباء اذا رنا ويطربني سجع الحمام إذا غنا
تحمل نسيم الصبح عني تحية لذات الثنايا الغر والمقلة الوسنا

وللشيخ عباس مروه مراسلا

اما وامور قد رعيت حفاظها وغرتم عليها فاستبيح حرامها
وأيام انس اغفل الدهر بيننا مواهبها لو كان يرجى دوامها
سكرت بها حتى صحا الدهر فانثنى ينازعني كاساً صفا لي مدامها
لئن كنت استبقي الحياة لواصل سواك فلا ابقى علي حمامها
وإن طمحت عيني لغير دياركم دهاها العدى او حال فيها ظلامها
ايسعدها بالنوم مضنى جفونها وهل عادها من غير نوم سقامها

فما كل ظمآن إلى الماء ورده ولا كل سكرى بالقناع هيامها

ولأديب افندي فرحات مشطرا

مررت على المروءة وهي تبكي (بدمع دونه الماء الفرات)
(وتنتحب انتحابا مستمرا) فقلت على مَ تنتحب الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي (ببطن الارض كلهم رفات)
(وكيف يسر ذو بؤس ذووه) جميعا دون خلق الله ماتوا

* * *

ومما يلحق في هذا الباب قول عبد الحميد افندي الرافعي بلبل سوريا الغريد

قلت للخال بين حاجبيها أنت الذي تلعب بالسيفين
فقال لا لكنني غبرة تمد من دخانها قوسين
أصون بالبخور حسن وجهها خوفا عليه من سهام العين

وجمعنا مجلس غاص باهل الفضل والوجاهة والأدب في دار علي نصرت بك الاسعد خلناه من تلك المجالس التي كانت تعقد في دار جده المرحوم علي بك الأسعد الشهير فأنشدنا عمر افندي الرافعي مستنطق محكمة صيدا أبياتا كان اجاب بها ارتجالا من سأله كيف رضيت أن تنقل من بيروت إلى صيدا وهي

قالوا نقلت إلى صيدا فكيف ترى فقلت صدت العلى بالسادة الصيد
آل الرسول بها حسبي جوارهم حسبي اعتصامي بحبل منه ممدود
وشيعة لعلي لست انكرها ونصرتي بعلي خير تأييد

وكان حاضرا في المجلس العلامة السيد محمد ابراهيم فأجابه ارتجالا

لابدع إن صغت في السادات من مضر نظماً يفوق عقود الخرَّد الغيد
وجدت بالمدح احسانا بلا عوض فأنت من اهل بيت المجد والجود
كم عالم منهم عمَّت فضائله وناظم لفريد الشعر معدود

وقال صاحب العرفان

لئن نصرت بصنو المصطفى فلكم لبى سميك في نصر وتأييد
وإن نقلت إلى صيدا فقد فخرت بالعدل في خير من لبى ومن نودي
يا ابن الرافعي دع بيروت شاكية وقل لصيدا كراما مثلنا صيدي

المطبوعات الحديثة

التاريخ العام [1]

اهدى الينا صديقنا اديب افندي التقي البغدادي هذا الكتاب فتصفحناه فإذا هو من امتع كتب التاريخ المدرسية واغزرها فائدة رتب ترتيبا حسنا وحوى عدة رسوم وهو للقرون الأولى والوسطى حوى خلاصة تاريخ الأقوام الشرقية القديمة (اليونان الروم . العرب . المسلمون .) وقرر مجلس المعارف الكبير في دمشق تدريسه لتلاميذ الصنف الخامس في المدارس الأميرية فنحث مدارسنا الأهلية والأميرية على اعتماد تدريسه ونثني على موءلفه النشيط

البدر [2] — مجلة شهرية يصدرها موءسسو جمعية الجامعة الزيتونية في تونس من البلاد المغربية وقد علمنا من تصفحها أن بين اخواننا التونسيين من هم في اعلى درجات الفضل والأدب ومعرفة لغة العرب وذلك بفضل ذاك المعهد الديني المشهور وهو مدرسة جامع الزيتونه الذي يماثل الجامع الأزهر في مصر

أتانا الجزء الثاني من هذه المجلة فوجدناه طافحا بالفوائد والفرائد فنرحب بها ونرجو أن يكون صدورها فاتحة خير للبلاد التونسية

مجلة الشرطة [3] — أحسنت صنعا دائرة شرطة دمشق بإصدارها هذه المجلة التي تبحث بها عن الشرطة (البوليس) واحوالها من قديم وحديث ويكتب فيها فئة من ارباب القلم والإدارة والحقوق المشهورين لذلك جاءت راقية في لغتها وموضيعها فنرحب بها أتم ترحيب

الهدية [4] — أصدر سيادة المطران جراسيموس مسره مطران الروم الأرثوذكس في بيروت جريدة يومية بهذا الاسم تولى تحريرها جرجي افندي عطيه الأديب المعروف صاحب جريدة المراقب سابقا ولا شك في أنها تكون من صحفنا الراقية المعتدلة فنرجو لها الإنتشار والإزدهار

---

(١) طبع في مطبعة الحكومة العربية بدمشق عام ١٣٤٠ طبعا حسنا على ورق جيد وعدد صفحاته ١٣٦ صفحه بالقطع المتوسط ويطلب من مطبعة العرفان في صيدا وثمنه ثلاثة ارباع المجيدي

(٢) تصدر كل ٢٥ يوما مرة واحدة بثلاثين صفحة كبيرة وقيمة اشتراكها السنوي ليرة ونصف سورية بالقطر السوري

(٣) قيمة اشتراكها السنوي في سوريا خمس ليرات سوريه

أهم الأخبار والآراء

المولد النبوي الشريف

أشرنا في الجزء الماضي إلى احتفاء الصيداويين بميلاد خير المرسلين وقد كان هذا الإحتفاء عاما في جميع البلاد الإسلامية وأنفق من الأموال على إقامة هذه الزينات والحفلات والمهرجانات ما الله به عليم وهي شعائر ممدوحة وشواعر محمودة بيد أن هناك امراً من الأهمية بمكان وهو تلاوة سيرة الرسول العملية وما كان عليه المسلمون في الصدر الأول من العزة والعظمة والحرية والإستقلال واسباب ذلك اعتصامهم بحبل القرآن والسنة والدين ومجاراة الأمم في العلم والقوة التي أمروا باعدادها وإلا فأية فائدة وفضل لمسلم ينفق الأموال الطائلة على هذه المظاهرات ثم لا يلبث ان يجرح فؤاد نبيه بما يأتيه من المنكرات وما يرتكبه من الموبقات نسأله سبحانه إعادة هذا العيد السعيد على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقد جدوا واجتهدوا لإعادة مجدهم الداثر وعهدهم ذلك العهد الزاهر

المولد في بعلبك

كتب لنا وكيلنا في بعلبك عن الإحتفال الفخم الذي جرى في تلك المدينة بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعث الينا بالخطاب الذي القاه الشيخ توفيق الصاروط من ادباء تلك المدينة وكنا نود نشره لولا ضيق المجال وقد تكلم به عن فائدة الشرائع وأثر بعثة الرسول في جزيرة العرب وانتشار تلك الأنوار في جميع الاصقاع والاقطار وحث في الختام الدولة المنتدبة والأهلين على تعميم المدارس وهنا ننهض همة اخواننا البعلبكيين إلى تشييد مدرسة وطنية تفي بحاجة وطنهم وبلدهم القديم وما ذلك على همتهم وغيرتهم واتحاد كلمتهم بعزيز وبينهم الفاضل والمتعلم والوجيه والغني ولا نشك أن صيحتنا هذه لا تذهب في واد بل يبشرنا وكيلنا الهمام في نهضتهم أجمعين لإحياء معهد علمي في ذلك البلد الطيب والسلام على العاملين

السنة والشيعة

كنا اشرنا في احد اعداد السنة السادسة إلى فتوى الاستاذ الشيخ سليم البخاري رئيس علماء دمشق وكان رئيس تحرير جريدة المقتبس اطلعه على بعض ما كتبته الصحف

في بيروت بشأن الاحصاء والسنة والشيعة فقال له ما يلي

إن مايحاوله ديوان الاحصاء في بيروت حسبما شاع من التفرقة بين جماعة المسلمين باعتباره الشيعة فرقة قسيمة من المسلمين السنيين فهو في غير محله لأن الإسلام يجمع المتفرق فالشيعة والسنة في الاسلامية سواء يجمع الجميع كلمة التوحيد واستقبال الكعبة فمسجدهم واحد وصلاتهم واحدة وصيامهم واحد وحجهم واحد فكلهم متضامنون متكافلون يسعى بذمتهم ادناهم لاخلاف بينهم في اصول الدين البتة وانما الخلاف في المسائل الفرعية الاجتهادية كبقية المذاهب ومن ذهب إلى افراز الشيعة عن اخوانهم السنيين فهو يحاول ايقاع التفرقة بين المسلمين والمسلمون كلهم جسم واحد لايقبل التفرقة بوجه من الوجوه فإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى لهذا نتلقى هذا النبأ الغريب على فرض صحته بتمام الاستغراب ومزيد الاسف

السياسة وعلوم اهل البيت

كان الاستاذ الشيخ صالح اليافي قاضي لواء البقاع نشر مقالا في رصيفتنا الاقبال الغراء وموضوعها الدروز في نظر الإسلام جاء فيه ما يلي

ولا اشك بأن يد السياسة هي التي كانت تتلاعب في كل دور وفي كل عصر وتحدث هذه الانقسامات وينشأ عنها هذه الفرق كما وقع في صدر الإسلام بين معاوية في الشام وبين سيدنا علي رضي الله عنه فقد وصلت بسببه المسلمون إلى درجة خرجت عن التصور والتصديق حتى حرموا من مذهب اهل البيت الكرام مع أن الشريعة الإسلامية نزلت في بيوتهم وهم ادرى الناس بها فلم يوجد في كتب الشريعة إلا النزر اليسير من اقوال اهل البيت ولا يشك احد برسوخ قدمهم في العلم والاجتهاد ولكن مصلحة الامراء السياسية صدت المسلمين بعضهم عن بعض وتمادوا إلى تكفير من خالفهم ووقف في وجوههم حتى كان ما كان كما يعلمه كل انسان

البارودي توفي في سوق الغرب اسكندر بك البارودي احد صاحبي مجلة الطبيب وصاحب التآليف العديدة والخدمات النافعة عوض الله الوطن عن فقده خيرا

عباس افندي فجع البهائيون بفقد رئيسهم وعميدهم عباس افندي البها الشهير وكان مثالا في مكارم الأخلاق والكرم ومساعدة منتجعيه وقاصديه وكانت وفاته في حيفا وشيعت جنازته باحتفال فخم وربما المنا بتاريخ حياته وبيان مذهبه في عدد آخر

الشيخ حسين حرب توفي في صيدا الشيخ حسين حرب معلم مدرسة البابلية ونقل جثمانه الى مسقط رأسه رحمه الله رحمة واسعة وعزى آله وذويه عن فقده

مدرسة الاناث في الشام كنا المعنا إلى نهوض الشيعة في الشام بإنشاء مدرسة للأناث وقد علمنا أنها أنشئت من ستة شهور وفيها زهاء اربعين تلميذة والسعي متواصل لمشترى محل خاص بها على نحو مدرسة الذكور العلوية التي اصبح فيها فرع داخلي جزى الله المحسنين خير الجزاء

المعارف في العراق

أسندت وزارة المعارف في العراق إلى رصيفنا القديم وصديقنا الحميم العلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني صاحب مجلة العلم التي صدرت سنتين ثم حجبت وله عدة مؤلفات منها كتاب الهيئة والإسلام وهو فارسي الأصل عربي اللغة والنزعة (لا كما زعمت بعض الجرائد انه كردي وكان قائدا في الجيش ! !!) وما زلنا نقرأ في صحف العراق ما يبذله من الهمة الشماء في سبيل نشر المعارف في العراق وقد الف لجنة للتعريب قوامها ساطع بك الحصري والأب انستاس الكرملي والدكتور امين المعلوف ومعروف افندي الرصافي والمستر فارل نائب مستشار المعارف في بغداد وكلهم اهل للقيام بهذه المهمة فنرجو ان تحيي حكومة العراق الجديدة ما اندرس من معالم العلم وتجدد تلك المدارس الدوارس وما ذلك على اصحاب الهمة الناهضة والنية الخالصة بعزيز

الاتفاق التركي الإفرنسي

هذا الاتفاق مركب من ثلاث عشرة مادة وخلاصتها ١ انقطاع الأعمال العدائية ٢ تبادل الأسرى ٣ الإنسحاب المتبادل بمدة شهرين ٤ تعيين لجنة مختلطة للإخلاء المتفق عليه ٥ عفو عام متبادل ٦ تثبت حكومة انقره حقوق الأقليات المسيحية ٧ بقاء اسكندرونه منطقة مستقلة بيد الافرنسيين تكون اللغة التركية فيها رسمية مع العربية والافرنسية ٨ الحدود التركية تكون إلى نصيبين وچوبان بك ويحدهما الدجلة وطريق جزيرة ابن عمر القديمة ٩ يبقى قبر سليمان بك مؤسس الدولة التركية ملكا للاتراك ١٠ تعطى السكة الحديدية بين بوزانطي ونصيبين لفرنسا ١١ تعين لجنة مختلطة للاتفاقات الجمركية السورية التركية ١٢ تقسم مياه القويق بين حلب والمنطقة التركية ١٣ اعفاءات جمركية وتسهيلات للحضر والبدو المقيمين شمالي الخط الحديدي وجنوبيه

وقد بدىء بتنفيذ هذا الاتفاق الذي قامت له انكلترا وقعدت وارسلت الإحتجاج تلو الإحتجاج

كل له غرض يسعى ليدركه والحر يجعل ادراك العلى غرضا

العرفان هدية اهداها يوسف بك الزين السري المعروف لكل من سعادة شفيق بك الحلبي مدير معارف لبنان الكبير وامين افندي حلمي مدير الواردات في دفترداريه بيروت والخوري اوغسطين لبوس رئيس دير مشموشة واهداها سليم افندي الخوري مدير المكتب الرشدي في صيدا لحضرة عمه الخواجه سليم نمور في مصر فنشكر المهدين على غيرتهم ونثني على اريحيتهم

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع

صفحه	
٦٥—٧١	الأخلاق الفاضلة
٧١	الدهر (ابيات) لابن الرومي
٧٢	بين العقل والعواطف (قصيدة) للشيخ محمد رضا الشبيبي
٧٣—٨٠	بنو زهرة الحلبيون بقلم الشيخ سليمان ظاهر
٨٠	حكم عربية
٨١	جناية الاماني (قصيدة) للشيخ محمد المهدي الجواهري
٨٢—٨٦	بين اكلة لحوم البشر عربها عن الإنكليزية أديب افندي فرحات
٨٧—٨٨	هذا أوان اليقظة (قصيدة) للشيخ اسد الله صفا
٨٩—٩٧	شعراء الشيعة وفيها ترجمة ابي الأسود الدوءلي
٩٨—١٠٣	الامير فيصل في الديوان والميدان عربها عن الانكليزية (ش ٠ ع)
١٠٣	أحسن هدية
١٠٤	عامل ومجدها القديم (قصيدة) للشيخ محمد علي حوماني
١٠٥—١١١	كلمة في النحو
١١١	الشرق والغرب (ابيات) للشيخ شحاذه غساني
١١٢	هل علمت؟
١١٣	قلعة بعلبك (قصيدة) لمحمد كامل افندي شعيب
	﴿ ابواب المجلة ﴾
١١٤—١١٥	**سير العلم** وبه ١٢ نبذة
١١٥	العرفان هدية
١١٦—١١٩	**المراسلة والمناظرة** وفيه حول القرامطة والبلشفية لخطيب في البادية وسوءال عن لكل فاكهة سما وجوابه وملاحظات وجوابها
١٢٠—١٣٢	**العراقيات والعامليات**
١٢٤	**المطبوعات الحديثة** وفيها ذكر التاريخ العام ومجلة البدر ومجلة الشرطة وجريدة الهدية
١٢٥—١٢٧	**اهم الاخبار والآراء** وفيه المولد النبوي والمولد في بعلبك والسنة والشيعة وعلوم اهل البيت ووفاة اسكندر البارودي وعباس البها والشيخ حسين حرب ومدرسة الأناث في الشام والمعارف في العراق والاتفاق التركي الافرنسي والعرفان هدية